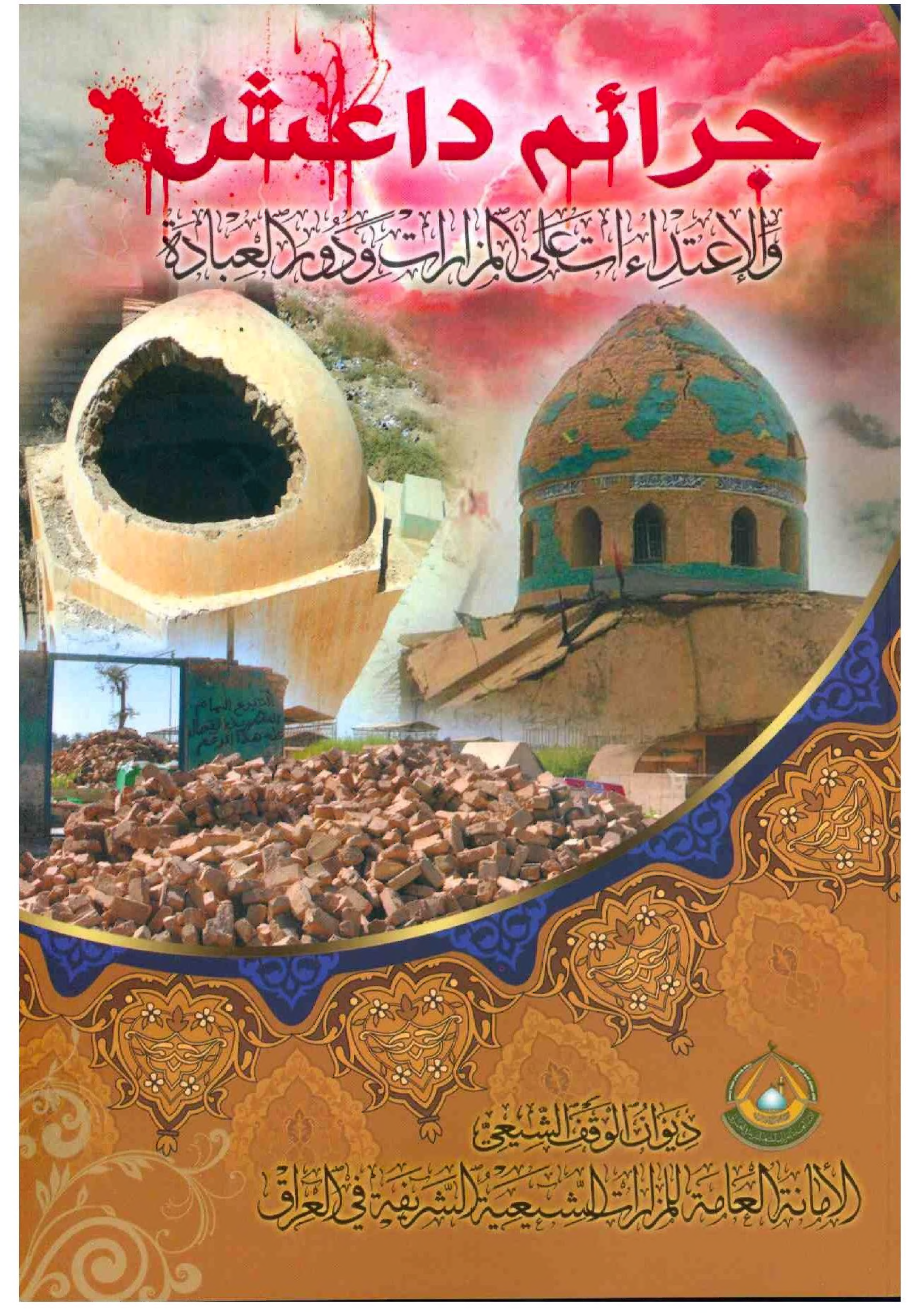

جرائم داعش
والاعتداءات على المزارات ودور العبادة
ديوان الوقف الشيعي
الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في العراق

مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان وجعل الناس شعوباً وقبائل ليدب بينهم التعايش والتعارف ويتنامى بينهم التحابب والتآلف وأمر رسوله ومن اتبعه بالدعوة إلى ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة.والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، ذي الخلق العظيم الذي أرسله الله رحمة للعالمين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين أمناء الله في أرضه وحججه على خلقه. وبعدفنظراً لصعوبة المرحلة التي تمرّ بها الأُمّة الإسلامية وتربُّص أعدائها بها من كل حدب وصوب والأضرار التي ألحقتها الحركات المتطرفة والمنظمات الإرهابية بسمعة المنهج المحمدي القويم والفكر الإسلامي الناصع على المستوى العالمي وللتشويش الذي طال أذهان ثلّة من أبناء هذه الأُمة خاصة شريحة البسطاء الذين وظفتهم هذه المنظمات ليكونوا أدوات لتحقيق مآرب محركيها ومموليها من خلال زرع الفتن وإثارة النعرات الطائفية والصراعات المذهبية بالاستناد إلى منهج تكفيري يقوم على إلقاء التهم وكيل الافتراءات على المسلمين بكافة مذاهبهم ومشاربهم وتكفير كل من خالفهم الرأي منهم عقدياً أو سياسياً واستحلال دمه الأمر الذي شكل بالنتيجة جبهة داخلية مقادة من الخارج وتهديداً ذاتياً للجسد الإسلامي وآفة مدمرة بدأت بالفعل تنهش المجتمع الإسلامي بشكل خطير وتهدد مصير الأمة بل الإنسانية جمعاء. لذلك كلّه وشعوراً منا بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا نحن المسلمين في إشاعة روح التآخي والتسامح بين أبناء الأمة والمشاركة في إنارة الطريق للشباب المسلم ليلتزموا المنهج المحمدي الأصيل ويرتشفوا من منهله العذب وبالتالي المساعدة في الحفاظ على وحدة كلمة الأمة الاسلامية وحمايتها من خطر التناحر الذي دب في جسدها من خلال تحريك وتحكم خارجي وصيانتها من استفحال الاختراق الخبيث والاستغلال البغيض من قبل القوى المعادية التي تتربص بالإسلام وفي مقدمتها الحركة الصهيونية والماسونية العالمية والرأسمالية الظالمة ارتأينا أن نقدّم للقارئ الكريم هذا الكتيب الذي اتسم بصغر حجمه وغزارة مواده رغم الاقتضاب الشديد.

عباس الشيخ محمد رضا الساعدي
الأمين العام للمزارات الشيعية الشريفة

جذور الفكر التكفيري .. نبذة مقتضبة

لم يكن خلق الإنسان والكون أمراً عبثياً[1] وإنما شاءت الإرادة الإلهية أن يوجد الإنسان لأهداف سامية وحكمة متقنة ألقى القرآن الكريم الضوء على أهم مكامنها وبيّن الرسول الكريم وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) أهم جوانبها.

ويجدر في هذه العجالة أن نشير إلى أهم الأهداف التي من أجلها خلق الإنسان وسخرت له الكثير من المخلوقات فمن مجمل ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفــة الواردة عن النبي الأكــرم وأئمة أهل البيت (عليهم السلام).

يمكننا أن نستكشف تلك الأهداف المتوسطة والبعيدة أو الفرعية والأصلية أو ما تعد وسيلة وما تمثل الغاية إذ تتمثل بالجمع بينها في أن الله(جل وعلا) أعد لخلقه ميداناً للامتحان والاختبار[2]، وترك لهم اختيار السبيل للوصول طوعاً إلى معرفته[3] سبحانه والسير نحو التكامل المعنوي والظفر بالفلاح والخلود الأبدي[4] وفق تلك المعرفة المبتنية على نظرة كونية شاملة تترسخ فيها العبادة الخالصة والطاعة التامة لله تعالى، وامتثال أوامره، وبذلك يكون الإنسان عنصراً إيجابياً في النشأتين فيكون محوراً رئيساً في إعمار الأرض وإسعاد من عليها، وعنصراً لامعاً في عالم الكمال والخلود في النعيم وقد ارتكزت الدعوة الإسلامية منذ اليوم الأول للبعثة النبوية الشريفة ارتكزت على حسن الخلق والإنصاف في التعامل وحث القرآن الكريم والنبي الأكرم المسلمين بأن تسود الرحمة فيما بينهم وأن يتخذ المسلمون الحكمة والموعظة الحسنة أسلوباً لدعوة الآخرين وأن يسود مبدأ التعايش والسلام وعدم التجاوز على حقوق الآخرين منهجاً لهم. وتناول القرآن الكريم في آيات كثيرة علاقة الإنسان بغيره وأمر المسلمين بل الناس جميعاً بتنظيمها باتجاهيها: الاتجاه العمودي ـ المتمثل بعلاقته بالله تعالى وما تقتضيه من التزامات ـ والأفقي ـ الذي يمثل علاقته بمن حوله .

فقال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[5]،

وقال عز من قائل: {فبما رحمة من ربّك لِنتَ لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك...}[6] وقال جل وعلا: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وإنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[7] وقال سبحانه: {وإنا وإياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين}[8]. بالإضافة إلى الكثير من الآيات الواردة بهذا الصدد.

كما ورد في السنة الشريفة في هذا السياق الكثير من الأحاديث والروايات الواردة عن النبي وعترته الطاهرة التي ترشد المسلم إلى إصلاح علاقته بربه وعلاقته بمن حوله وتحثه على التحلي بالأخلاق الحميدة وعدم التعدي على الآخرين ممن يخالفوننا الرأي والعقيدة إذ كان حثهم (عليهم الصلاة والسلام) بليغاً وعميقاً من خلال الإرشاد العملي فكانت سيرتهم العطرة وأفعالهم الشريفة متزاوجة ومتوازية مع أقوالهم ونصائحهم وأوامرهم وكتب السيرة والتاريخ مليء بما لا يسع ذكره هنا بهذا الصدد.

غير أن اختلاف بني البشر من حيث سلامة الفطرة أو تلوثها ومن حيث التركيبة النفسية والقابلية على تحكيم العقل وكبح الهوى وإيجاد الأرضية المناسبة لبلورة نظرة مبتنية على البصيرة والهدى أو التصرف بعكس ذلك وبدرجات متفاوتة تنحصر بين العصمة ودرجة الكمال وبين السقوط إلى ما دون مستوى الأنعام.

هذا التفاوت كان كفيلاً بتكوين تيارات وحركات فكرية منحرفة أو خارجة عن الخط الرسالي الإلهي بدرجات متفاوتة على طول تاريخ البشرية وفي جميع الديانات السماوية السابقة فضلاً عن الإسلام الحنيف

١- قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ} الأنبياء:١٦،
وقال جل وعلا: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ} المؤمنون: ١١٥.
٢ قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً...} هود:٧.
وقال جل وعلا: {إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} الإنسان: ٢.
٣- من خطبة للإمام علي(ع): (أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ)...((نهج البلاغة خطبة ١)).
٤- قال الله سبحانه: {وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} التوبة: ٧٢.
٥- الحجرات: ١٣.
٦- آل عمران: ١٥٩.
٧ - الذاريات: ٥٦.
٨ - سبأ: ٢٤.

وفي أواخر القرن السابع الهجري ظهر رجل من أرض الشام اتسم بحبه الشديد لآل أمية وميله لهم ولبغضه لآل البيت(عليهم السلام)
فأسس منهجاً خاصاً جمع فيه سمات الخوارج ومتبنيات آل أمية وهو ابن تيمية الحراني.
وتبعه في ذلك جماعة أبرزهم محمد بن عبد الوهاب الذي أحيى نهجه بعد هلاكه وأضاف له المزيد من نزعة التطرف والشدة فأسس حركة متطرفة تستند إلى متبنيات منحرفة وتعتمد العنف في توسيع رقعة انتشارها وقد سميت الحركة باسمه.
فقد عرف هذان الرمزان الوهابيان من خلال أفكارهما التي أثبتاها في مؤلفاتهما عرفا بالجرأة في تبني الغريب والشاذ من الأفكار واستسهال تكفير كل من خالفهما الرأي من المسلمين بكافة مذاهبهم ومدارسهم فضلاً عن غير المسلمين وبابتداعهما متبنيات خطيرة مثيرة لنزعة العنف والاعتداء.
ولعل أخطر ما يقوم به رموز هذه الحركة هو ترويجهم لأسلوب الإلغاء بالقوة وهو السرطان الذي ترعرع في أوكار هذا الفكر المدمر ودب في جسد الأمة واستشرى بشكل خطير حتى بلغ إلى ما نشهده اليوم من تكوين منظمات إرهابية لم يشهد التاريخ الإسلامي لها نظيراً بالإجرام فضلاً عن التاريخ البشري.
وطبيعي أن مثل هذا الفكر المتخلف وهذه الجماعات المتطرفة لا يعقل أن تبقى بعيدة عن العين الاستعمارية الصهيوأمريكية الراصدة للتحركات الفردية والجماعية الفاعلة في الساحة الإسلامية بشكل خاص فهي تستغل أية ثغرة تحدث في جسد الأمة لتدخل منها وتنفذ مخططاتها المشؤومة وتعبث بمقدراتها من خلال تلك المجاميع المتخلفة.
وهو ما حصل بالفعل للأسف. وحيث إن هذه الجماعات التكفيرية شرعنت لنفسها تكفير المسلمين واستخدام العنف ضد كل من يخالفهم الرأي منهم مستندة إلى ادعاءات باطلة منها:
تحريم زيارة مراقد الأنبياء وقبور الأولياء والصالحين والمؤمنين وتحريم التوسل بالأنبياء والأئمة والتبرك بآثارهم وطلب شفاعتهم
ورمي كل من يقوم بذلك بالشرك وهدر دمه.
ارتأينا أن نوضح في الصفحات القليلة التالية رأي الشارع المقدس وآراء علماء الأمة بالاعتماد على آراء علماء أهل السنة ، لتكون الحجة دامغة.

قوله لعلي(ع): (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).
ومنها أيضاً إعلانه علياً (ع) خليفة له ومولىً للمسلمين من بعده وذلك في *غدير خم*
وهي قضية معروفة بين المسلمين بكافة مذاهبهم ومشاربهم.
فمع أن النبي الأكرم(ص) كان واضحاً في تنصيبه الإمام علياً (ع) خليفة من بعده لكننا رأينا أن هناك من استحوذت على نفسه ثورة الحسد ومن ركن إلى بعض الأعراف السائدة على حساب الأمر الإلهي عندما رأى شيوخ القوم أو تحججوا بأنه أمر غير مستساغ اجتماعياً أن يرأس القوم شاب وفيهم شخصيات قبلية ووجوه وشيوخ جرى العرف قبل الإسلام على تقديمهم فراح القوم يتنكرون لأمر الله ورسوله بين محتج ومعترض على الأمر الإلهي بشكل صريح كما فعل النعمان بن الحرث في حضرة النبي (ص) وبين مؤول لخطاب رسول الله (ص) الجلي تأويلات متهافتة كما فعل كبار القوم وسار عليه جمهورهم.
ومنذ ذلك الحين شكل المكر اليهودي بالتنسيق مع التيارات المنحرفة خطين متوازيين مناوئين للخط الرسالي المحمدي وبدأ اليهود بالتدريج دعم الخط الإقصائي التكفيري والتحالف معه واستخدامه كأداة لضرب الأمة من داخلها.
وقد اشتدت حالة الإقصاء والتكفير والعنف وبلغت ذروتها عند ظهور فرقة الخوارج التي خرجت على الإمام علي(ع) على مستوى الجماعات غير الرسمية - إن صح التعبير - بينما كان الخط الأموي - ابتداءً بمعاوية قد رسخ الاستخدام الرسمي لأسلوب الإلغاء والتعامل بالعنف مع الآخر والتنسيق والتعاون مع العدو الخارجي من الديانات والأقوام الأخرى ضد رموز الأمة وأبنائها بشكل صريح وخاصة ضد أئمة أهل البيت(ع) وشيعتهم.
ثم سار على هذا النهج من جاء بعد معاوية من ورثته على السلطة واستمر الأمر على هذا المنوال في العصر العباسي أيضاً.
وفي أواخر القرن السابع الهجري ظهر رجل من أرض الشام أتسم بحبه الشديد لآل أمية وميله لهم ولبغضه لآل البيت(عليهم السلام)

وفي أواخر القرن السابع الهجري ظهر رجل من أرض الشام اتسم بحبه الشديد لآل أمية وميله لهم ولبغضه لآل البيت(عليهم السلام)
فأسس منهجاً خاصاً جمع فيه سمات الخوارج ومتبنيات آل أمية وهو ابن تيمية الحراني.
وتبعه في ذلك جماعة أبرزهم محمد بن عبد الوهاب الذي أحيى نهجه بعد هلاكه وأضاف له المزيد من نزعة التطرف والشدة فأسس حركة متطرفة تستند إلى متبنيات منحرفة وتعتمد العنف في توسيع رقعة انتشارها وقد سميت الحركة باسمه.
فقد عرف هذان الرمزان الوهابيان من خلال أفكارهما التي أثبتاها في مؤلفاتهما عرفا بالجرأة في تبني الغريب والشاذ من الأفكار واستسهال تكفير كل من خالفهما الرأي من المسلمين بكافة مذاهبهم ومدارسهم فضلاً عن غير المسلمين وبابتداعهما متبنيات خطيرة مثيرة لنزعة العنف والاعتداء.
ولعل أخطر ما يقوم به رموز هذه الحركة هو ترويجهم لأسلوب الإلغاء بالقوة وهو السرطان الذي ترعرع في أوكار هذا الفكر المدمر ودب في جسد الأمة واستشرى بشكل خطير حتى بلغ إلى ما نشهده اليوم من تكوين منظمات إرهابية لم يشهد التاريخ الإسلامي لها نظيراً بالإجرام فضلاً عن التاريخ البشري.
وطبيعي أن مثل هذا الفكر المتخلف وهذه الجماعات المتطرفة لا يعقل أن تبقى بعيدة عن العين الاستعمارية الصهيوأمريكية الراصدة للتحركات الفردية والجماعية الفاعلة في الساحة الإسلامية بشكل خاص فهي تستغل أية ثغرة تحدث في جسد الأمة لتدخل منها وتنفذ مخططاتها المشؤومة وتعبث بمقدراتها من خلال تلك المجاميع المتخلفة.
وهو ما حصل بالفعل للأسف. وحيث إن هذه الجماعات التكفيرية شرعنت لنفسها تكفير المسلمين واستخدام العنف ضد كل من يخالفهم الرأي منهم مستندة إلى ادعاءات باطلة منها:
تحريم زيارة مراقد الأنبياء وقبور الأولياء والصالحين والمؤمنين وتحريم التوسل بالأنبياء والأئمة والتبرك بآثارهم وطلب شفاعتهم
ورمي كل من يقوم بذلك بالشرك وهدر دمه.
ارتأينا أن نوضح في الصفحات القليلة التالية رأي الشارع المقدس وآراء علماء الأمة بالاعتماد على آراء علماء أهل السنة ، لتكون الحجة دامغة.

شرعية زيارة قبور الأنبياء والأولياء(ع) وعامة المسلمين

تواترت الأحاديث والروايات في مصادر المسلمين بكافة مذاهبهم في استحباب زيارة قبور الأنبياء والأولياء(ع) لاسيما قبر سيدهم خاتم الرسل وقبورآله الطاهرين(ع) بل وثبت بالطرق الصحيحة أن الرسول الأعظم(ص) نفسه كان يزور البقيع وشهداء أحد وقد التزم هذه السنة أهل بيته وأصحابه وكان هذا الأمر إبان صدر الإسلام مجمع عليه وهكذا جرت سيرة المسلمين إلى أن جاء ابن تيمية وأحدث نهجاً أموياً تكفيرياً متطرفاً شذ فيه عن الإجماع الإسلامي.

ولو كان خروجه عن الإجماع يقف عند مجرد الخروج والاختلاف بالرأي أو الاجتهاد مع أنه اجتهاد قبال النص لكان الأمر أهون غير أنه ومن تبعه من رموز الحركة الوهابية لم يكتفوا بتكفير من يزور المراقد والمشاهد المقدسة ورميه بالشرك والابتداع بل راحوا يشرعون أفعالاً عدائية ضد من خالفهم الرأي من المسلمين وأجازوا استخدام العنف لفرض آرائهم الشاذة عن اجماع المسلمين بقتل من يعتقد أو يقدم على القيام بهذا الأمر الذي ثبت استحبابه وبالاعتداء على المزارات والمراقد والمشاهد المقدسة وتهديمها.

وفيما يأتي نماذج مما ورد من الأحاديث والروايات في مشروعية الزيارة في مصادر مدرسة الخلافة التي زخرت بالكثير منها:

روي عن عائشة أنها قالت: ((كلما كان ليلتها من رسول الله(ص) يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون))١.

وعن عائشة أيضا أنها قالت:((إن رسول الله(ص) رخص في زيارة القبور))٢.

وأورد السبكي ما يقارب خمسة عشر حديثاً حقق مسانيدها واستدل بها على مشروعية زيارة قبر الرسول(ص) رداً على مبتدعات ابن تيمية نذكر منها:

قوله (ص) (من زار قبري وجبت له شفاعتي)٣.

وقوله (ص) (من جاءني زائراً لا يعمل حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة)٤ .

وقوله (ص) (من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي)[٥].
وقوله (ص) (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني)[٦].
وقوله (ص) (من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي)[٧].
وروي عن النبي الأكرم(ص)أنه قال: ((إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها تذكركم الآخرة))[٨].
وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله(ص):(زوروا القبورفإنها تذكركم الآخرة)[٩]
وأورد الدكتور محمد بيومي مهران في كتابه (السيدة فاطمة الزهراء) ما رواه الحاكم عن علي(ع) أن فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي عنده وتبكي[١٠].
وروى ابن سعد في الطبقات بسنده إلى ابن أبي مليكة قال: ((رحت من منزلي وأنا أريد منزل عائشة فتلقتني على حمار فسألت بعض من كان معها قال: زارت قبر أخيها عبد الرحمن))[١١].
فهذه الباقة التي تمثل عينة من الروايات التي غصت بها مصادر الفريقين تبين لنا السيرة العملية للرسول الأعظم وسيرة الصحابة في هذا المجال وتثبت بجلاء أن زيارة مراقد الأنبياء والأولياء خاصة وقبور المسلمين عامة أمراً مندوباً ولا غبار عليه خلافاً لما أفتى به ابن تيمية وخرج به عن إجماع المسلمين.

---

١ ـ صحيح مسلم: ج٣ ص٦٣.
٢ ـ شرح صحيح مسلم للنووي: ٤٤.
٣ـ راجع شفاء السقام: ٦٥ ـ ٦٦.
٤ـ رواه الدار قطني في أماليه والطبراني في معجمه الكبير: ٢٩١/١٢، ١٣١٤٩.
٥ـ رواه الدار قطني في سننه ورواه غيره أيضا.
٦ـ رواه ابن عدي في الكامل: ٢٤٨٠/٧.
٧ـ تلخيص الحبير: ٤١٥/٧. ورواه الدار قطني، وورد أيضاً بلفظ (وفاتي) بدل (موتي).
٨ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ٥٨/٣.
٩ـ سنن ابن ماجة: ٥٠٠/١، باب ما جاء في زيارة أهل القبور.
١٠ـ السيدة فاطمة الزهراء: ١٣٤.
١١ـ شفاء السقام للسبكي: ص١٩٤

شرعية التوسل بالأنبياء والأولياء (ع)

لقد تضمن القرآن الكريم مجموعة من الآيات التي تؤيد حقيقة مشروعية التوسل باعتباره عملاً مندوباً حث عليه ولا يقف الحد عند بيان القرآن الكريم لمشروعية التوسل وفق الشريعة المحمدية بل نجد أن فيه ما يثبت استحباب التوسل في الشرائع السماوية السالفة أيضاً.

فالقرآن ينقل لنا صوراً عن ممارسة هذا الأمر ويبين استحبابه ويحكي حثاً وتقريراً عن وقائع تضمنت توسلاً بأنبياء وأولياء سابقين ففي سورة يوسف تصرّح الآية«٩٧» بتوسل أبناء النبي يعقوب (ع) بأبيهم بعد اعترافهم بذنبهم الذي اقترفوه بحق أخيهم النبي يوسف (ع) وطلبهم منه الشفاعة والدعاء الى الله تعالى بقولهم: {يا أبانَا استغفِرْ لنا ذنوبَنا إنّا كُنّا خاطئِين} [١].

ثم يسترسل القرآن الكريم في الإخبار عن استجابة أبيهم لهذا الطلب أن {قال سوف أستغفِرُ لكم ربّي إنّهُ هو الغفورُ الرّحيم} [٢].

وهو نقل خالٍ من الإنكار أو اللوم أو التوبيخ بل نقل تقريرٍ يفضي بما لا يدع مجالا للشك إلى إثبات شرعية الفعل.

ومثل ذلك نقرأ في سورة الممتحنة قوله تعالى على لسان إبراهيم(ع) مخاطباً أباه: {لأستغفِرَنَّ لك}[٣].

ونرى في آيات أخر أنّ الخطاب القرآني يصل إلى حدّ الإنكار وتوجيه التوبيخ من البارئ عزّوجلّ إلى من استنكف من التوسّل بنبيّه الكريم واستثقله وذلك حين يخاطب تلك الجماعة المستكبرة بقوله:

{وإذا قيلَ لهُم تعالَوا يَستغفِر لكم رسولُ اللهِ لوَّوا رؤوسَهم} [٤].

وفي موضع آخر تناول القرآن الكريم مسألة اتّخاذ الوسيلة إلى الله تعالى كحالة مشروعة بل ممدوحة فقال:

{أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إنّ عذاب ربّك كان محذوراً} [٥].

وفي موضع آخر نجد خطاباً بصيغة الأمر باتّخاذ الوسيلة إليه جلّ وعلا حين يقول: {يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تُفلحون} [٦].

وقد فسّرت (الوسيلة) في هاتين الآيتين من قبل بعض العلماء على الإطلاق فيما فسّرها البعض الآخر على التخصيص حيث تبنّى الرأي الأوّل علماء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) وبعض علماء العامة فقالوا: الوسيلة هي كلّ ما يتوسّل به من الأعمال الصالحة أو الأشخاص ذوي المنزلة بدعائهم وبذواتهم فيما فسّرها البعض الآخر من علماء العامة على التخصيص، فقالوا: إنها تدلّ على الاستقامة والأعمال الصالحة فقط.

---

١ ـ يوسف: ٩٧.
٢ ـ يوسف: ٩٨.
٣ ـ الممتحنة: ٤.
٤ ـ المنافقون: ٥.
٥ ـ الإسراء: ٥٧.
٦ ـ المائدة: ٣٥.

وبخصوص الآية ٥٧ من سورة الإسراء، قال الطباطبائي في الميزان: (والوسيلة على ما فسّروه هي التوصّل والتقرّب وربّما استعملت بمعنى ما به التوصّل والتقرّب ولعله هو الأنسب بالسياق بالنظر إلى تعقيبه بقوله: {أيّهم أقرب} بيان لابتغاء الوسيلة). وفي موضع آخر من الميزان قال: (عن ابن شهرآشوب قال: قال أمير المؤمنين(ع) في قوله تعالى: {وابتغوا إليه الوسيلة} (أنا وسيلته). وورد قريب منه في بصائر الدرجات بإسناده عن سلمان عن علي(ع). وقد ورد في بعض الروايات عن بعض أهل البيت(ع) بخطاب موجه لشيعتهم: أنّ رسول الله آخذ بحجة ربّه، ونحن آخذون بحجته، وأنتم آخذون بحجتنا.

ومعلوم أن الإتيان بالعمل الصالح من أفضل الوسائل التي تقرّب إلى الله تعالى، لكنّه يعدّ من مستلزمات الإيمان بالله وبرسوله؛ المستمرة أثناء الدعاء أو بدونه فاعتباره وسيلة إلى الله أمرمفروغ منه، بل هو كلّي يدخل التوسّل بأحبّاء الله في عداد أجزائه فالتوسّل بأحد المقرّبين إلى الله تعالى من أفضل الوسائل التي أرشدنا إليها القرآن الكريم والسنّة الشريفة وذلك لا يتقاطع مع الاستقامة والعمل الصالح بل هو أحد مصاديقهما فلا نحن ولا أحد من المسلمين دعى إلى ترك العمل الصالح واتّباع النبيّ والسير على نهجه في الدعاء وفي غيره والاكتفاء بالدعاء إلى الله تعالى متوسلين بنبيه وبسائر الأنبياء والأولياء أضف إلى أنه ثبت ندب الشارع المقدس لذلك كما سيتبين من خلال البحث.

ومن الآيات الصريحة باستحباب التوسل بأحباء الله تعالى وأصفيائه والتي حثّ الله عزّوجلّ فيها المسلمين على التوسّل بأقرب مخلوقاته إليه وأشرفها والتوجّه إليه؛ ليدعوا الله ويستغفروه في حضرته وليطلبوا منه الدعاء والاستغفار لهم قوله جلّ شأنه: {وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جاؤوكَ فَاسْتَغْفَروا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسول لوَجَدُوا الله تَوّاباً رَحِيماً}[1].

وهو حثّ على التوسل بذاته ومنزلته ومن ثم بدعائه فالدعوة إلى المجيء إليه دون غيره لم تأتِ من فراغ ولا يجب المرور عليها دون تمعّن فإنّ هذه الدعوة تتضمن إشارة واضحة ومعنىً جلي مفاده أنّ النبي الأكرم بشخصه وذاته أوّلاً ومن ثمّ بدعائه ثانياً هو وسيلة مثلى لاستجابة دعاء المسلمين وتوجههم به

إلى الله تعالى بل إن الثاني يبتني أساساً على الأوّل ويستند إليه استناد وجود بوجود وعدم بعدم.

قال السلمي في تفسير هذه الآية: {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم...}[1] قال بالمخالفات: قصدوك فدللتهم على سبيل الموافقة وقيل: {ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك.} قال ابن عطاء (رحمه الله) جعلوك الوسيلة إلى الوصلة ليصلوا إليّ[2] .

وقال السبكي مستدلاً بهذه الآية على جواز التوسّل وكذلك يجوز ويحسن مثل هذا التوسّل بمن له نسبة من النبي[3].

وقال النووي في الأذكار ضمن الآداب بعد زيارة النبيّ .. ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله، فيتوسّل به في حقّ نفسه، ويتشفع به إلى ربّه سبحانه وتعالى، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبّائه ومَن أحسن إليه وسائر المسلمين. ونقل القاضي عياض جواب مالك عن سؤال أبي جعفر الخليفة:أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله، وأدعو؟ فقال: ولمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً}[4].

أما بالنسبة للسنة الشريفة وسيرة المسلمين فقد زخرت المصادر الحديثية والروائية للمسلمين بكافة مذاهبهم بما يثبت شرعية التوسل بالذوات المقدسة للنبي وأهل بيته وسائر الأنبياء(ع) وبدعائهم، في حياتهم وبعد مماتهم بصورة جلية لا لبس فيها. فالأحاديث الواردة عن النبي وأهل بيته(ع)، والروايات وآراء علماء الأمّة هي أكثر من أن تدرج في هذا المجال الضيق وعليه، سنكتفي بذكر نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر وبما يسع له المقام:

---

١ - النساء: ٦٤.

٢ - تفسير السلمي: ١/١٥٣.

٣ - شفاء السقام: ١٧١.

٤ - إشارة إلى حديث أورده الحاكم في المستدرك، وغيره، بصدد توسل آدم إلى الله بالنبي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين(ع) عندما تاب واستغفر، فتاب الله عليه.

فقد أورد أحمد بن حنبل في مسنده:حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي ثنا روح قال: ثنا شعبة عن أبي جعفر المديني قال: سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أنّ رجلا ضريراً أتى النبي فقال: يا نبيّ الله ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك وإن شئت دعوت لك

قال:لا بل ادع الله لي فأمره أن يتوضأ وأن يصلي ركعتين وأن يدعو بهذا الدعاء:(اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمَد نبي الرحمة يا محمَد إني أتوجه بك إلى ربّي في حاجتي هذه فتقضى وتشفعني فيه وتشفعه في).
قال فكان يقول هذا مرارا،ثم قال بعد ذلك أحسب أن فيها
(أن تشفعني فيه. قال ففعل الرجل فبرأ)١.

وهذا الحديث نقله الصديق المغربي في رسالته(إرغام المبتدع)عن الطبراني بعد أن أورد حديثاً آخر بهذا الصدد قائلا:(روى الطبراني في المعجم الكبير: ٩/١٧، من طريق ابن وهب، عن شبيب، عن روح بن القاسم، عن أبي جعفر الخطمي المدني، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف (رض):
أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض) في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل:
(اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد؛ نبي الرحمة. يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي).
وتذكر حاجتك، ورح إليه حتى أروح معك. فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده، فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة، وقال له: ماحاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فأتنا. ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليَّ حتى كلمته فيَّ.

فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمتُه، ولكن شهدتُ رسول الله' وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبي(ص) وتصبر؟ فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شقَّ علي. فقال له النبي(ص): ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين، ثم ادع بهذه الدعوات. قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضُرٌّ قط. صححه الطبراني)[2]

وأورد القاضي النعمان الرواية التالية في شرح الأخبار: عن مسروق قال: قالت عائشة: يا مسروق إنّك من ولدي، وإنّك من أحبّهم إليّ، فهل عندك علم من المخدج؟

قال قلت: نعم قتله عليّ بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تامرا ولأسفله النهروان، بينٍ أحفاق وطرقاء. قالت: ابغني على ذلك بينة، فأتيتها بخمسين رجلاً من كل خمسين بعشرة ـ وكان الناس إذ ذاك أخماساً يشهدون أن علياً(ع) السلام قتله على نهر يقال لأعلاه تأمرا ولأسفله النهروانِ بين أخفاق وطرقاء. فقلت: يا أماه، أسألك بالله وبحق رسول الله وبحقي، فإني من ولدك، أي شيء سمعت رسول الله' يقول فيه؟ قالت: سمعت رسول الله' يقول: هُم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى الله وسيلة.

---

١ ـ مسند أحمد بن حنبل: ٤/١٣٨ ح١٧٢٨٠؛ وأورده ابن ماجة في سننه مع اختلاف باللفظ.

٢ ـ إرغام المبتدع: ١١؛ مسند أحمد بن حنبل: ٤/١٣٨ ح١٧٢٨٠؛ سنن ابن ماجه: ١/٤٤١ ح١٣٨٥؛ سنن الترمذي: ٥/٥٦٩ ح٣٥٧٨، باختلاف يسير.

ثم ذكرتُ لها أن علياً (ع) استخرج ذا الثدية من قتلى أهل النهروان الذين قتلهم. فقالت: إذا أتيت الكوفة فاكتب إليّ بأسماء من شهد ذلك ممّن يعرف من أهل البلد. قال: فلمّا قدمت الكوفة وجدت الناس أسباعاً، فكتبت من كلّ سبع عشرة، ممن شهد ذلك ممن نعرفه فأتيتها بشهادتهم. فقالت: لعن الله عمرو بن العاص، فإنّه زعم هو قتله على نيل مصر .

وأورد هذا الحديث كذلك الشيخ المفيد في الإرشاد: ١/٣١٧ وفيه أيضاً: وقال (عليّ) (ع) وهو متوجه إلى قتال الخوارج: لولا أنّي أخاف أن تتكلوا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيّه فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم. وإن فيهم لرجلاً مودون اليد له ثدي كثدي المرأة، وهم شرّ الخلق والخليقة وقاتلهم أقرب خلق الله إلى الله وسيلة.

ولم يكن المخدج معروفاً في القوم. فلمّا قُتلوا جعل(ع) يطلبه في القتلى ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت! حتى وجد في القوم، وشق قميصه وكان على كتفه سلعة كثدي المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذبت كتفه معها، وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه، فلمّا وجده كبّر وقال: إن في هذا لعبرة لمن استبصر

هذا غيض من فيض مما جاء بهذا الخصوص في السنّة الشريفة التي زخرت بالأحاديث والروايات التي تثبت شرعية التوسل.

خلطهم بين التوسل (المندوب) والشرك بالله تعالى

دأب ابن تيمية وأتباعه رموز التيار الوهابي - هداهم الله - على الخلط بين المدلولات الحقيقية التي تضمنتها الآيات والمفاهيم التي أشارت إليها بعض الأحاديث الشريفة، وبين أفكار راسخة مسبقاً في أذهانهم فطالما صكت أسماعنا أصوات هذه الاسطوانة التي كانوا يرددونها بإصرار دون الالتفات إلى الخلط الذي وقعوا فيه ولما يزالوا . وامتداد هذا الأمر أخطــر وأدهى، وذلك حين بنوا على ذلك أحكاماً قاسية بحق من يخالفهم الرأي من المسلمين.

والمتفحص في كتبهم وفضائياتهم يلحظ ظاهرة متفشية في أسلوب التأليف والخطابة وطرق الاستدلال، وهي ظاهرة الاستشهاد بالآية أو الحديث في غير موضعه، وتحميله غير ما جاء به من مضامين، وذلك من خلال التلاعب بالألفاظ، والخلط بين المفاهيم. وهي ظاهرة متوارثة من مؤسس هذا التيار ابن تيمية.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً؛ ففي تفسير قوله تعالى: {أولئك الذين تدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة...}[٢].

وقوله جل وعلا: {قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذِن له}[٣].

قال ابن تيمية - في معرض تكفيره لزائري الأنبياء والأولياء والمتوسلين بهم ومثل هذا كثير فى القرآن ينهى أن يُدعى غير الله لا من الملائكة ولا الأنبياء ولاغيرهم، فإن هذا شرك أو ذريعة إلى الشرك[٤] .

فإنّك ترى أنّه غالط بحشر موضوع آخر في مسألة التوسّل. فالجانب المتعلق بالنهي في هذه الآيات ومثيلاتها - مما استشهدوا به على حرمة التوسل بأحباء الله - لا يتعلق بالتوسل الذي يمارسه المسلمون بتوجههم إلى الله تعالى بأحد أصفيائه المقربين إليه باعتباره عبداً صالحاً

١- رواها الحافظ نور الدين في مجمع الزوائد: ٦/٢٣٩، والتستري في إحقاق الحق: ٢/٥٩ و٨/٤٧، والنسائي في الخصائص: ٤٣ طبعة مصر.
٢- الإسراء: ٥٧.
٣- سبأ: ٢٢.
٤- توحيد الألوهية : ١/١٧٩.

اكتسب منزلته منه تعالى بخلوص توحيده وتمام تسليمه له وباعتباره لا يملك لنفسه - ذاتياً نفعاً ولا ضراً فضلاً عن غيره، وباعتبار المقصود في دعائهم هو بارؤه وبارؤهم وإنما يتعلق النهي والتوبيخ فيها بظواهر وممارسات شركية معروفة كان يمارسها المشروكون والكفار،وتتمثل بما يلي:

١- عبادة مخلوقات عاقلة - كالأنبياء والملائكة والجن - واتخاذهم أرباباً من دون الله تعالى.. أو الاعتقاد بأنّ عبادتهم والتوجه إليهم من دون الله تفضي إلى التزلف إليه تعالى أو الاستعانة بهم باعتبارهم يمتلكون القدرة الشاملة والمستقلة عن قدرة الله بالتصرف بأمور الخلق من جلب خير أو دفع شر.

أو الاعتقاد بأنهم يحتّمون على الله شفاعتهم بأن يحوّلوا سخطه إلى رضاً حسب رغبتهم هم وباستقلالية في اتخاذ القرار فيذلك عن الله تعالى.. أو الاعتقاد بأنهم يعينونه جل شأنه في تدبير أمور خلقه.

٢- عبادة مخلوقات غير عاقلة - كالأصنام والشمس والقمر وما شاكل ذلك واتخاذها أرباباً من دون الله واعتبارها مدبرة لأمور الخلق، أو اعتبار عبادتها مقربة إلى الله جل وعلا.

ولنذكر هنا نماذج معدودة من أراء المفسرين بصدد تفسير الآية ٥٧ من سورةالإسراء إذ لا يسع المجال لذكر المزيد.

قال الزمخشري في الكشاف:

كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم النفر من الجن، وتمسك الإنسيون بعبادتهم، فأنزل الله {أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة}

وفي موضع آخر قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: {أولئك الذين يدعون} قال: هم عيسى وعزير والشمس والقمر.

وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط: قال ابن مسعود: نزلت في عَبَدة الشياطين وهم خزاعة، أسلمت الشياطين وبقوا يعبدونهم. وقال ابن عباس: في عزير والمسيح وأمه، وعنه أيضاً وعن ابن مسعود وابن زيد والحسن: في عبدة الملائكة. وعن ابن عباس: فيعبدة الشمس والقمر والكواكب وعزير والمسيح وأمه.

وهكذا في سائر التفاسير فراجع. هذه خلاصة ما تدل عليه الآيات التي استشهدوا بها على حرمة التوسل الذي يمارسه المسلمون وجرت عليه سيرتهم منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا.
وبنظرة تمعن لهذه الآيات والنظر إلى مدلولاتها ومضامينها من حقك أن تستغرب من استشهادهم بها في حرمة التوسل.
ولقد اطلعت على نماذج من رأي المفسرين الذين أجمعوا على أنهما تتحدثان عن التوجّه بالعبادة والدعاء إلى أصنام أو مخلوقات، أو اتخاذ أشخاصٍ أرباباً من دون الله، أي اعتبارهم أغنياء عن قدرة البارئ سبحانه ومستقلين عن هيمنته تعالى، ومتصرّفين بالأمور بذاتهم وبمشيئتهم، أو أنهم يعينونه تعالى في تدبيرشؤونٍ خلقه.
وهو ما لم يعتقده مسلم قط، فضلاً عن إتيانه بفعل بهذا المعنى وبهذا القصد
وقد أجاز هذا الرجل لنفسه إطلاق صفة (المبتدعة)على من توسّل من المسلمين بالنبيّ' أو سائر الأولياء(ع). ومن النصوص القرآنية التي أقحموها في مسألة التوسل، مع أنها تتحدث عن موضوع آخر وهو الإشراك بالله جلّ وعلا بالكيفية التي أوضحناها، قوله تعالى على لسانِ عبدة الأصنام:{ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى} الزمر ٣. وقوله عزّ من قائل - وهو يخبر عن ادّعاء عبدة الأصنام والأشخاص : {ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عمّا يشركون}[١]،
وقوله سبحانه بحق من اتخذ إلهاً دونه: {فلولا نصرهم الذين اتّخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلّوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون}[٢]
وقوله تعالى: {ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون}[٣].
وجميع هذه النصوص الشريفة واضحة الدلالة وضوح الشمس، ولا تخرج عن أي من الحالتين اللتين ذكرناهما في مضامين نصوص النهي عن الشرك. فقد عمد ابن تيمية في تفسيره لجميع هذه الآيات وأمثالها على إقحام موضوع التوسل إلى الله بالنبي وسائر الأنبياء(ع)

في موضوع الشرك الذي تحدثت بصدده هذه الآيات التي حملت عباراتٍ نبرّئ المسلمين جميعاً من الاتصاف بها، كعبارة:اُدعو... من دون الله وتتخذوا... أرباباً وما نعبدهم إلا... واتخذوا من دون الله قرباناً آلهة وتتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً وغيرها.

ولو راجعت تفاسير علماء المسلمين بشتى مذاهبهم، لوجدت إجماعاً على تفسير هذه العبارات على أنها تشير إلى عبدة الإصنام، والآية الأخيرة تشير إلى المتخذين الملائكة أو النبيين أرباباً من دون الله، كما هو واضح من صريح الآية الكريمة[٤].

والمثير للاستغراب أن جميع هذه الاتهامات الموجهة للمسلمين بالشرك والابتداع وكل التهريج الذي ملأ كتب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وأتباعهما لم يدعمها دليل واحد ولم يستطع أياً من هؤلاء تقديم نموذج واحد يدل على أن أحداً من المسلمين المتوسّلين برسول الله أو بأحد أوليائه تعالى قد فعلوا ما تحدّثت عنه هذه الباقة من الآيات التي ساقها ابن تيمية كأمثلة لتمرير مغالطته.

فليدلنا هذا الرجل وأتباعه مَن مِن المسلمين عبَده من دون الله ليكون له شفيعاً من خلال عبادته إيّاه؟ ومَن منهم اتّخذه إلهاً؟ ومَن عبَده ليقرّبه إلى الله زلفى؟

ومَن اتّخذ المتوسَّلَ بهم أرباباً ومَن منهم دعى أحداً من دونه تعالى أو اعتبره مستقلاً عن قدرة الله ومن منهم لا يعتقد بأن عباده مهما بلغوا من المنزلة لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً من دونه تعالى،

---

١ ـ يونس: ١٨.

٢ـ الأحقاف: ٢٨.

٣ـ آل عمران: ٨٠.

٤ـ نكتفي هنا بذكر ما أورده الزمخشري في الكشاف كنموذج من الآراء الواردة في التفاسير حول الآيات المذكورة، لتطابق الآراء في هذا الشأن، ولو اختلفت الألفاظ في بعضها دون اختلاف في السياق والمدلول. قال الزمخشري في تفسير الآيتين ٥٦ و ٥٧ من سورة الإسراء:
{قل ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِه} هم الملائكة، وقيل: عيسى ابن مريم وعزير، وقيل: نفر من الجن عبدهم ناس من العرب، ثم أسلم الجن ولم يشعروا... الكشاف: ٦٢٩/٢ ـ ٦٣٠.
وفي ج٣ ص٥٨٨ من المصدر نيفسه يقول ـ في تفسير قوله تعالى: {قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكونكشف الضرّ عنكم ولا تحويلاً} ـ : {قل} لمشركي قومك {ادْعُوا الَّذِينَ} عبدتموهم من دون الله من الأصنام والملائكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله...

حتى لو بلغ أحدهم قربه من الجليل (قاب قوسين أو أدنى) أو امتلك القدرة على أن يبرئ الأكمه والأبرص - بإذن الله - ويحيي الموتى - بإذنه تعالى -

ومن المغالطات التي يطرحها أتباع التيّار الوهابي - هداهم الله مستخدمين أسلوب الخلط بين المفاهيم، استشهادهم في تحريم التوسّل بقوله تعالى:

{وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيب دعوة الداعي إذا دعانِ}(١١٣) وآيات مشابهة لها.

شرعية التبرك بالأنبياء والأولياء(ع) وبآثارهم

التبرك بالأنبياء والأولياء (ع) والأمكنة والأزمنة المقدسة حالة مشروعة ومعروفة ليس في الإسلام فحسب بل حتّى في الأمم التي سبقته. وهذا البحث طويل وفيه شواهد لا يسع المجال لسردها، غير أننا نكتفي بذكر أمثلة على التبرك في الإسلام وعند الامم السابقة.



أمثلة على التبرك في الأمم السابقة

تبرّك النبيّ يعقوب بقميص ابنه النبي يوسف (ع):

قال تعالى: {إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتِ بصيراً} يوسف: ٩٣.. وعندما جاء إخوة يوسف بقميصه وألقوه على وجه أبيهم رد الله للنبي يعقوب(ع) بصره في ساعته ببركة قميص ابنه. ومعلوم أنّ الله تعالى يقدر أن يرد بصر يعقوب دون حاجة الى إلقاء قميص ابنه على وجهه، ولكن شاءت حكمة الله تعالى في جعل بعض الأشياء المباركة سبباً لتحقّق الغاية.



تبرّك بني إسرائيل بالتابوت

قال تعالى: {إنّ آية ملكه يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة} البقرة: ٢٤٨.

وكان هذا التابوت معظماً عند بني إسرائيل يتبركون به، باعتباره يحوي آثار آل موسى وآل هارون.

قال الزمخشري: التابوت صندوق التوراة، وكان موسى إذا قاتل قدّمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفترون.

أمثلة على التبرك في الإسلام

تبرك المسلمين بالنبي(ص) وآثاره:

قال محمد طاهر المكي: فلا جرم أن كان التبرّك بها (آثار الرسول) سنّة الصحابة رضي الله عنهم، واقتفى آثارهم في ذلك من نهج نهجهم من التابعين وصلحاء المؤمنين، وقد وقع التبرّك ببعض آثاره؛ في عهده وأقرّه ولم ينكر عليه، فدلّ ذلك دلالة قاطعة على مشروعيته، ولو لم يكن مشروعاً لنهى عنه؛ وحذر منه... تبرك الصحابة بآثار الرسول:.

عن عائشة: كان رسول الله؛ يُؤتى بالصبيان فيحنّكهم ويبرّك عليهم. (مسند أحمد: ٣٠٣/٧، ح٢٥٢٤٣، الإصابة: ٥/١، عن مسلم، خطبة الكتاب، القسم الثاني).



تبرّكهم بجسده الشّريف

عن أنس قال: رأيت رسول الله والحلاّق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلاّ في يد رجل.

(صحيح مسلم: بشرح النووي: ٨٣/١٥، ارواء الغليل: ٢٨٨/٤، مسند أحمد: ٥٩١/٣، مسندات ابن مالك، ح ١١٩٥٥، السنن الكبرى للبيهقي: ٦٨/٧، السيرة الحلبية: ٣٠٣/٣، البداية والنهاية: ١٨٩/٥)

*عن عبدالله بن زيد قال: (فحلق رسول الله' رأسه في ثوبه وأعطاه فقسم منه على رجال، وقلّم أظفاره فأعطاه صاحبه، قال: فإنه لعندنا مخضوب بالحناء والكتم، يعني: شعره.

(السنن الكبرى للبيهقي: ٢٥/١، باب في شعر النبي، مسند أحمد: ٦٣٠/٤، ح ١٦٠٣٩، مجمع الزوائد: ١٩/٤).

*لما نحر رسول الله' الهَدْي دعا الحلاق وحضر المسلمون يطلبون من شعر رسول الله' فأعطى الحلاّق شق رأسه الأيمن ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري، وكلّمه خالد بن الوليد في ناصيته حين حلق فدفعها إليه فكان يجعلها في مقدمة قلنسوته، فلا يلقى جمعاً إلاّ فضّه.

(مغازي الواقدي: ١١٠٨/٣).

*وعن سعد قال: سمعت عدّة من أصحاب النبي' فيهم أبو أُسيد وأبوحميد وأبو سهل ابن سعد يقولون: أتى رسول الله' بئر «بضاعة» فتوضأ في الدلو وردّه في البئر ومج في الدلو مرة أُخرى وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول: اغسلوه من ماء بئر بضاعة. فيغسل، فكأنّما حل من عقال.

(الطبقات الكبرى: ١ - ١٨٤/٢، سيرة ابن دحلان: ٢٢٥/٢.)

ولعل في إفراد البخاري باباً في (ما ذكر من درع النبي(ص) وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك ممّا لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته ممّا تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته) دليلا آخر نسوقه في هذا الاقتضاب على شرعية التبرك.

(راجع صحيح البخاري: ٤٦/٤، باب ما ذكر من ورع النبي' وعصاه وسبقه...).

هذا، بالإضافة إلى الكثير من الروايات المماثلة وروايات أخرى كثيرة امتلأت بها مصادر الفريقين وهي تثبت أن المسلمين كانوا يتبركون أيضا بعرقه وبفضلة ماء وضوئه ومواضع يده وفمه عندما يمسك شيئاً أو يشرب، وبعصاه وملابسه وشعره وخاتمه وسؤره وبصاقه.



تبرّك المسلمين بقبره الشريف

زخرت مصادر الفريقين الحديثية بالروايات التي دأب المسلمون منذ وفاة النبي(ص) الى يومنا هذا التبرّك بقبر النبي والاستسقاء به والاستشفاء بتربته، وتصافقهم على ذلك، بكافة طوائفهم؛ ولم يشذ عن ذلك إلا أتباع الفكر التكفيري الوهابي، وفي طليعتهم منظرهم ابن تيمية الحراني الذي ادّعى بأن الصحابة لم يفعلوا ذلك ولم يقرّوه!

غير أن الشواهد أكثر من أن يتمكن أحد حجب الحقيقة التي تتحدث عنها وتكشفها؛ فمن الأمثلة على ذلك:

ورد عن داود بن صالح، قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدري ما تصنع! فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب! فقال: نعم، جئت رسول الله' ولم آتِ الحجر، سمعت رسول الله' يقول:لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله.

(المعجم الأوسط: ١/٩٤، الجامع الصغير للسيوطي: ٧٢٨، كنز العمال: ٦/٨٨، ح ١٤٩٦٧، والذهبي في تلخيصه مجمع الزوائد: ٤/٢٢، وفاء الوفا للسمهودي: ٢/٤١٠، شفاء الأسقام للسبكي: ١٥٢).

وعن الإمام علي(ع) قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفنّا رسول الله' بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبي' وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك: (ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ...).

وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي. فنودي من القبر: (قد غفر الله لك).

(المعجم الأوسط: ١/٩٤، الجامع الصغير للسيوطي: ٧٢٨، كنز العمال: ٦/٨٨، ح ١٤٩٦٧، والذهبي في تلخيصه مجمع الزوائد: ٤/٢٢، وفاء الوفا للسمهودي: ٢/٤١٠، شفاء الأسقام للسبكي: ١٥٢).

وعن أبي الدرداء قال: إن بلالاً مؤذن النبي؛ رأى في منامه رسول الله؛ وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال! أما آن لك أن تزورني يا بلال فانتبه حزيناً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي؛ فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين' فجعل يضمّهما ويقبّلهما.
(تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٣٧/٧، مختصر تاريخ دمشق: ١١٨/٤، ٢٦٥/٥، تهذيب الكمال: ٢٨٩/٤، أسد الغابة: ٢٤٤/١، وفاء الوفا للسمهودي: ١٣٥٦/٤ ،شفاء السقام: ٥٣ ،مشارق الأنوار: ١٢١/١)
كان ابن المنكدر - وهو أحد أعلام التابعين - يجلس مع أصحابه قال: وكان يصيبه الصمات، فكان يقوم كما هو ويضع خده على قبر النبي(صلى الله عليه وآله) ثم يرجع، فعُوتب في ذلك فقال: إنّه ليصيبني خطرة، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي؛، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرّغ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك، فقال: إنّي رأيت النبي؛ في هذا الموضع. يعني في النوم.
(وفاء الوفاء: ٤٤٤/٢ عن أبي خيثمة زهير بن حرب قال: حدثنا مصعب بن عبدالله، حدثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي).
نكتفي بهذا القدر المقتضب من التوضيح، ونحيل القارئ الكريم إلى المؤلفات والكتب التي خصصت لبحث مواضيع الزيارة والتوسل والتبرك وما ماثلها وإثبات شرعيتها.

بداية ظاهرة تهديم المراقد ودور العبادة

ترجع ظاهرة تهديم المراقد ودور العبادة إلى عام ١٢٢٠ للهجرة، حيث أقدم تحالف (الوهابية مع آل سعود) على هدم قبور البقيع التي تضم قبور كل من الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب والإمام علي بن الحسين زين العابدين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق (ع) بالإضافة إلى بعض الصحابة.

وقد أعاد الوهابيون الكرّة على هذه المراقد المشرفة فأقدموا على هدمها مرة ثانية عام ١٣٤٤ هجرية بعد أن أعاد المسلمون بناءها ابان سيطرة الدولة العثمانية على المدينة؛ وبقيت هذه القبور على حالها المحزن لتمثل صرخة متواصلة على طول التاريخ، تنقل للأجيال صورة الانحراف والضلال والتطرف الذي لم يبق حرمة لله ولرسوله إلا هتكها؛ وتذكر العالم بمظلوميات أهل البيت(ع) الذين ظلموا واحداً بعد آخر، وحوصروا واغتصبت حقوقهم وأخروا بغير حق وهم أعـــــلام الأمة وهـــداتها،

حتى لا تجد بينهم إلا وقد انتهت حياته مقتولاً أو مسموماً!

فبعد أن فعل آل أمية وبنو العباس ما فعلوا بآل بيت الرسالة من مضايقة وتنكيل وتقتيل لهم ولشيعتهم، يأتي دور أتباعهم ليظلموهم بعد موتهم ويلاحقوا قبورهم ويعيثوا فيها هدماً وهتكاً وتحقيراً. لأن البقيع منذ سنواته الأولى كان موضعاً لتجمع الثائرين والمجاهدين، ومحلاً لشحذ الهمم من أجل تحدي الطغاة والظالمين ومكاناً تتغذى فيها الأرواح وتنعم الأنفس بفضائه ملكوتي.

وكان الرسول الأكرم(ص) يزور أهل البقيع فيخاطبهم بقوله: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد)، وكان يقول: (إنني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع) .. وإن أقدم الطغاة وأشياعهم الوهابيون على هدم قبورهم فلن يستطيعوا طمس ذكراهم وانتزاع حبهم من قلوب الملايين المؤمنين.

الاستعمار البريطاني .. التخطيط والمتابعة

كان الاستعمار البريطاني يسيطر على معظم دول العالم فبريطانيا العظمى آنذاك - كانت إمبراطورية لا تغيب الشمس عن أراضيها الشاسعة وحيث إن السيطرة على المستعمرات من قبل الانجليز أنفسهم أمر متعسر لذا فكروا في إيجاد طرق واتباع سياسات خبيثة من أجل إحكام السيطرة على تلك المستعمرات وديمومتها وإطالة أمد الهيمنة عليها إلى أقصى ما يمكن

ولذا اعتمدت السلطات البريطانية أساليب وطرقاً خاصة لتعزيز هيمنتها على المستعمرات التي سيطرت عليها وتستمر في توسيع رقعة مستعمراتها. ومن الأساليب التي استخدمها الاستعمار البريطاني لتحكيم سيطرته على البلدان نشر الجهل والتخلف وإضعاف الشعوب وحكوماتها واستبدال تلك الحكومات بحكومات عميلة، والقضاء على الرموز الثورية الرافضة للاستعمار وسياسة الهيمنة ومحاصرة العناصر المجاهدة والمناضلة في سبيل الحريةٍ والاستقلال والقضاء على أي رمز يمثل الحضارة الإسلامية العظيمة ويُذكّر تلك الشعوب بماضيها وبرموزها ويرسخ تواصلها مع قدواتها وقادتها الإلهيين وديمومة ارتباطها بكل ما يبعث في نفوس أبنائها روح الثورة على الظلم والطغيان والاتصال المعنوي بالسماء.

فراحوا ينمّون الحركات المتطرفة التي تتبنى إلغاء الآخر وتعتمد الذبح على الهوية والعنف الطائفي والاعتداء على مقدسات الآخرين وسيلة لانتشارها وديمومتها فاستفادوا منها في عمليات هدم المعالم الروحية للمسلميـن

باعتبارها نقطة التزود بالطاقة المعنوية والارتباط بالسماء ومعين يروي ظمأ الثائرين ويخط لهم طريق الإباء.

فتم القرار في أروقه وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٧١٠م بتشكيل لجنه خاصة تأخذ على عاتقها تحقيق ذلك الهدف.

ومنذ ذلك الوقت بدء العمل ولسنين تمخض عنها تأسيس الحركة الوهابية على يد أكثر العملاء في الدول الإسلامية تطرفاً،

وهو محمد بن عبد الوهاب، ليأخذ على عاتقه استقطاب البسطاء من أبناء الأمة بالتحالف مع آل سعود.

فكانت أول خدمة يقدمها التحالف (الوهابي - السعودي) لأسياده تهديم المعالم التي تمثل تراث الحضارة الإسلامية، وكان في طليعتها بقيع الغرقد، غير أن قبور البقيع لم تكن الوحيدة المستهدفة، بل أرادوا تهديم قبر الرسول الأعظم ﷺ، إلا أن موجة الاعتراضات التي واجهتم من قبل الشعوب الإسلامية حالت دون ذلك، مما أجبرهم على التريث وتأجيل الأمر ريثما تسنح فرصة لتحقيق أغراضهم الخبيثة، بل لمحوا أيضا بنواياهم في الإقدام على وتهديم الكعبة المشرفة إلى الآن.

إذن،فإنّ هدم أضرحة الأنبياء(ع) الذي أقدمت عليه الوهابية العالمية في بلدان متعددة كأفغانستان والعراق وتونس وليبيا ومصر والجزائر وغيرها من البلدان الاسلامية هي ليست وليدة وقتنا هذا، بل إن هذه العصابة المتطرفة الضالة عبارة عن لغم ينفجر بجوانب متعدد. فتهديم قبور الانبياء في نينوى يأتي ضمن هذه السلسلة من المخططات والإجرام، وهو ليس عملا موجها ضد الشيعة المسلمين فحسب، وليس ضد السنة المسلمين وحدهم، وليس ضد العملية السياسية في جمهورية العراق فحسب، وإنما هو جريمة بحق التأريخ الانساني فضلاً عن الإسلام والأديان والطوائف الأخرى.



تعرض احدى دور العبادة الى عمل ارهابي في محافظة نينوى

تنظيم داعش .. النشأة والمتبنيات

شهد عصرنا الحديث تأسيس منظمات إرهابية مستندة للفكر الوهابي المتشدد بدعم ورعاية وتوجيه صهيوأمريكي واضح وإن ادعى الداعمون غير ذلك. ولعل أبرز هذه التنظيمات على سبيل المثال لا الحصر: تنظيم القاعدة، وتنظيم داعش، وجبهة النصرة ومثيلاتها .من التنظيمات الإرهابية التي هيأت لها دوائر المخابرات الغربية الاستعمارية بمساعدة أجهزة مخابرات إقليمية تابعة - أرضية النمو ووفرت لها كل عوامل الانتشار والتحرك على مستوى العالم.

وقد عمدت القوى المحركة لهذه المنظمـات لجعل العالم الإسلامي وبعض الدول المناوئة لها عموماً، وأماكنٍ منتخبةٍ من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على وجه الخصوص، ميداناً رئيساً لأعمالهم الإرهابية التي تشتد وتخفف حسب متطلبات الخطط الخبيثة للقوى الراعية لها والمتحكمة في قرارات قادتها.

وتنظيم داعش محل البحث هو من أشد التنظيمات الإرهابية المستندة إلى الفكر السلفي الجهادي عنفاً وأشرسها في أعمال القتل والتخريب، حتى فاق التنظيم الأم - القاعدة - همجية على رأي بعض المتابعين. ويسرد بعض المتابعين للتنظيمات الإرهابية كيفية نشأة هذا التنظيم بما خلاصته:

في عام ٢٠٠٣ أسس أبو مصعب الزرقاوي - الأدرني الجنسية - ما تسمى بـ«جماعة التوحيد والجهاد» كفرع من تنظيم القاعدة بقيادة ابن لادن. وبعد مقتل الزرقاوي حل محله أبو حمزة المهاجر، غير أن أبو عمر البغدادي امتنع عن بيعته وأقدم على تأسيس «دولة العراق الإسلامية». ثم قتل أبو عمر هذا في عام ٢٠١٠ فبويع بعده أبو بكر البغدادي أميراً للتنظيم الجديد.

وبعيد اندلاعِ الأزمة السورية عام ٢٠١١ وجد هذا التنظيم في بلادها ميداناً مناسباً للتمدد غرباً من خلال شن حربٍ طائفية «النظام النصيري السوري» وراح يبسط نفوذه على سائر المنظمات الإرهابية هناك طوعاً أو بالقوة، فشن حروباً شرسة ضد التنظيمات الإرهابية

التي تقابل النظام معه كـ»جبهة النصرة» التي تنتمي الى الخط الفكري نفسه وتستخدم الخطاب الأيديولوجي والطائفي ذاته، وبذلك سلخ نفسه عن تنظيم القاعدة الذي تنتمي إليه جبهة النصرة.
وفي عام ٢٠١٣ أعلن البغدادي «الدولة الإسلامية في العراق والشام» التي اختصرت بالحروف: «د ا ع ش»؛ التي تحولت خلافاتها مع توأمها «جبهة النصرة» إلى حروب طاحنة ومن جهة أخرى دخل هذا التنظيم حرباً على ما يسمى «الجيش السوري الحر» بعد أن كفره واتهمه بالارتداد.
يعتمد هذا التنظيم في موارده البشرية على الاستقطاب الايديولوجي والطائفي مستخدمين في تحركهم خطاباً دينيا متطرفاً موجهاً إلى كل من يخالفهم الرأي وفق أولويات تخدم المخططات المعادية للأمة الإسلامية، بحجة متطلبات قيام دولة الخلافة الإسلامية! فأدرج في مقدمة المناطق المستهدفة بالعمليات التخريبية لهذا التنظيم تلك التي يتواجد فيها أبناء المذاهب الإسلامية ابتداءً بأتباع أهل البيت(ع)- الذين أسماهم التنظيم «الرافضة»
ومروراً بالصوفية - الذين يتهمهم التنظيم بـ»الابتداع والشرك» وانتهاءً بأتباع خط الخلافة - الذين يعتبرهم تنظيم داعش مرتدين؛ وبين هذا وذاك مذاهب إسلامية أخرى؛
أي لايسلم أيٌّ من أبناء الأمة الإسلامية ممن يخالفهم الرأي؛ ثم «أولوية» محاربة أتباع الديانات الأخرى؛ وأخيراً مهمة مقاومة الكيان الصهيوني وتحرير الأرض الإسلامية المغتصبة من دنسه التي أدلجها قادة التنظيم في نهاية قائمة الأولويات - قولاً لا فعلاً - وهذه واحدة من أوضح القرائن على تبعية قادة التنظيم للدوائر الصهيوأمركية، لأنه بهذا الوصف استخدم عملياً كسلاح فتاك لضرب مكامن القوة في الأمة الإسلامية، وتدمير الدول الخارجة عن إرادة تلك الدوائر الاستعمارية، وهو ما شهده ويشهده العالم في عصرنا العصيب هذا. حيث شهدنا اشتداد معارك هذا التنظيم ضد الشعوب العربية وإثارته لحروب داخلية طاحنة في أحلك الظروف

التي تشهد غطرسة وإجراماً صهيونياً وأمريكياً على أبناء الأمة ودولها وجيوشها في فلسطين وخارجها،
وأسوأ ما رأى أبناء الأمة اشتداد الأعمال التدميرية وتصاعد وتيرة الذبح والتخريب والحرب الطاحنة على المدن الإسلامية وسكانها في سوريا والعراق وليبيا ومصر واليمن وغيرها، في الوقت الذي شن الكيان الصهيوني حرباً إجرامية قاسية وغير متكافئة على غزة، ووسط القصف اليومي لمنازل الفلسطينيين وارتكاب المجازر الرهيبة بحق العوائل الفلسطينية بأطفالها ونسائها وشيوخها وشبابها، نرى هذا التنظيم يصعد من شدة هجماته على السكان المدنيين والممتلكات العامة والخاصة ويوغل بالمدنيين من كافة الطوائف والأديان قتلاً وتدميراً بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة واغتيالات وقصف بالصواريخ بتمويل وتسليح من الدوائر المخابراتية الصهيوأمريكية والغربية.



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى

تشويه صورة الاسلام

يؤلمنا نحن المسلمين ان نشهد هذا التشويه الصارخ لصورة الشريعة المحمدية السمحة على يد حفنة من أتباع التيار الوهابي المتطرف الذين شكلوا تنظيمات مدمرة لسمعة شريعة السلام والتسامح والتكامل والرقي الإنساني. لقد تركت أفعال التنظيمات المستندة لتنظير ابن تيمية وآراء محمد ابن عبد الوهاب كالقاعدة، وجبهة النصرة، وداعش، ومثيلاتها تركت آثاراً سلبية كانت تمثل حلماً صعب المنال لدى أعداء الأمة، ولم يكن الأعداء لوحدهم - قادرين على تحقيقها بأقل من هذا الحجم الهائل مهما حـــاولوا

ومهما بلغ حجم الأموال التي يرصدونها لهذا الغرض؛ غير أن الجهل والتعصب والتمسك بمنهج آل أمية وسلوك الخوارج الذي رسخه ابن تيمية وابن عبد الوهاب ومن تبعهما، أدى إلى إلحاق أقصى حد من الدمار المعنوي والبشري والمادي بالأمة.

وكما كان الخوارج يعتقدون في تدميرهم للأمة وإشعالهم للحروب الداخلية والخروج على الخليفة الشرعي للرسول الأكرم' والإمام مفترض الطاعة - الإمام علي(ع) ، كما كانوا يعتقدون أنهم إنما يطبقون شريعة الله في الأرض، فإن قادة هذه الجماعات المتطرفة وأتباعها يزعمون أنهم يطبقون شريعة السماء في الارض من خلال أفعالهم الشنيعة هذه باسم الإسلام الحنيف

ولو أن سكان المعمورة - خصوصاً غير المسلمين - اعتمدوا في الحكم على الإسلام على التحقيق والتمحيص والبحث العلمي واطلعوا من خلال ذلك على الصورة الحقيقة للإسلام، لدخلوه أفواجاً بقلوب مستبشـــرة أو لا أقل لما حمل الكثير منهم حقداً على المسلمين.

ولما استصغروهم واعتبروهم جهلة وأتباع منهج متخلف متطرف - حاشا لله ودينه -

غير أن الناس - على الأغلب، وخصوصاً في زماننا هذا تتأثر بما ترى من وسائل الإعلام لأحداث تحصل في الميدان وصور عملية تراها باستمرار من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

ومما يزيد الأمر سوءاً أن القوى المعادية الموجدة والداعمة لهذه الجماعات الإرهابية هي نفسها التي تهيمن على الماكنة الإعلامية الضخمة على مستوى العالم

وقد جهزت هذه التنظيمات الإرهابية وسائل الإعلام المعادية بمواد إعلامية ضخمة تكفي لرسم صورة بشعة جداً عن الإسلام وأتباعه وتكون كفيلة بالحد من انتشار الرسالة المحمدية السمحة من جهة، وتبرير القتل والإبادة والاعتداء على الشعوب واستعمار أوطانها ونهب ثرواتها وإحكام السيطرة على مقدراتها وحرمانها من الحرية والاستقلال بشعارات الحرية والديمقراطية من جهة أخرى.

الأمر الذي نشهده اليوم جميعاً بأسف شديد وحسرة عميقة، آملين أن تصحو الأمة يوماً فتنفض عن نفسها غبار التخلف وتنبذ هذه التنظيمات الإرهابية التي خلفت فيها دماراً هائلاً على جميع المستويات والمجالات. و{إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}.



تعرض احدى دور العبادة الى عمل ارهابي في محافظة نينوى

جريمة نسف مرقد النبي يونس (ع)

أقدمت عصابة داعش على جريمة نسف مرقد النبي يونس(ع) على تل التوبة في الساحل الأيسر من مدينة الموصل,

ولم يكتفوا بالتفجير بل أقدموا على تسويته بالأرض باستخدام الجرافات. ومع معرفتنا بطبيعة تنظيم داعش ومتبنياته وأساليبه إلا أننا شككنا بصحة هذا الخبر، إذ تساءلنا: هل يعقل أن أهل الموصل الكرام وخاصة المسلمين منهم قد سمحوا لهؤلاء الإرهابيين لارتكاب هذه الجريمة النكراء بهتك حرمات الله ورسله في الاعتداء على مرقد نبيه(ع)، ويحصل ذلك في مكان مقدس أيضاً لدى المسلمين عموماً وأهل الموصل خصوصاً،وهو تل التوبة.

بيد أن الأخبار الموثقة سرعان ما تواترت على تأكيد ذلك، فكان وقع هذا الخبر المشؤوم مؤثراً على نفوسنا بعد اطلاعنا على صور الدمار التي لحقت بالمرقد الشريف والمسجد من جراء التفجير الإجرامي.

فهذا العمل الإجرامي استهدف معلماً يحمل قدسية من أكثر من جانب، من حيث احتوائه على مرقد نبي من أنبياء الله، ومن حيث قدسية المكان الذي يوجد فيه المرقد الشريف، وهو تل التوبة الذي وقف عليه أهل المنطقة القدامى معلنين توبتهم إلى الله، فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العذاب. وقد نزلت في هذا الحدث الآية (٩٨) من سورة يونس لتخلده عبر العصور، وهي قوله تعالى: {فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين}، وكان هذا الصرح شاهداً عينياً للعالم على الحدث، ورابطاً روحياً بين السماء وأهل الأرض، يبعث فيهم جذوة الإيمان ويجدد الحس المعنوي في نفوسهم.

وكان المسلمون من أهل الموصل القدامى قد بنوا مسجداً على هذا التل سنة ١٦ هجرية ابان خلافة عمر بن الخطاب، وكانوا ولايزالون يقيمون صلاة الاستسقاء عليه. ولم يكتف عناصر تنظيم «داعش» بهدم مرقد النبي يونس(ع) بل أقدموا على تفجير مراقد النبي دانيال والنبي شيث والنبي جريس(ع)، وقبور أنبياء وأولياء آخرين،

كما فعلوا ذلك في بلدان أخرى كسوريا ومصر وليبيا وتونس وأفغانستان وقد أعلن مسلحو هذا التنظيم في بداية الأمر عن نيتهم بتهديم المراقد المقدسة والمزارات التابعة لأتباع أهل البيت(ع)،

غير أنهم بمجرد سقوط الموصل واستتباب أمرها تحت سيطرتهم سرعان ما توجهوا بعملياتهم الإجرامية نحو الأماكن المقدسة من كافة المذاهب الإسلامية بلا استثناء، بل تجاوزوها إلى تهديم أماكن العبادة التابعة للأديان والطوائف الأخرى جميعاً.

فلم تسلم مراقد الأنبياء من جرائمهم - كما أسلفنا - وراحوا يهدمون حتى تلك الأماكن المقدسة لدى أبناء السنة بشكل خاص كمقام السلطان عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب وضريحي الملا عثمان الموصلي وابن الأثير (صاحب كتاب الكامل في التاريخ)..

ثم استهدفوا المسيحيين بتخييرهم بين القتل ودفع الجزية، مما أدى إلى هجرة أكثر من عشرة آلاف مسيحي تاركين أموالهم وعقاراتهم مستباحة بيد هذه الفئة الضالة, فضلا عن نيتهم لتهجير الاكراد من الموصل.

ولم يسلم أبناء السنة من شر هؤلاء رغم ادعائهم أنهم ينتمون للمذاهب السنية, فبدأوا يتحركون ضد أهل السنة ويضايقونهم بطرق مختلفة ومنها فرض المبايعة الأمر الذي رفضه الكثير من أهل الموصل النجباء من رجال دين وعشائر وأكاديمين

فكان مصير الكثير منهم القتل والهجرة إلى المناطق الشيعية التي احتضنهم أهلها بالترحيب والرعاية.

المرجعية الدينية ودروها الريادي في الحرب على (داعش)

منذ بداية سقوط النظام البعثي البائد اضطلعت المرجعية لدورها المركزي الحكيم وقد حاول البعض وخاصة الإعلام التابع للدول العربية الطائفية والمتربصين بالعراق الجديد والمرتبطين بحزب البعث والمنظمات الوهابية ومعهم بعض الجهلة والبسطاء حاولوا إنكار هذا الدور وإظهاره بأنه معدوم أو باهت لا فاعلية له؛

بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك في عدائهم للعراق فشنوا هجمات إعلامية على مقام المرجعية، وأعدوا برامج تلفزيونية وتقارير مليئة بالأكاذيب والافتراءات بحقها للتأثير على أتباعها ومقلديها؛ وبالتالي لإيجاد مسافة فاصلة بينها وبين الجمهور ليسهل عليهم تنفيذ مخططات أسيادهم المدمرة.

وبالطبع لم يكن ذلك السلوك ليبدر من هذه الدوائر والمؤسسات والمنظمات ووسائل إعلامهم إلا لهلعهم من دور المرجعية وحكمتها في إدارة الأمور، وكونها صمام أمان للأمة بمواقفها وتوجيهاتها في المطبات والمنعطفات الخطيرة التي واجهها الشعب العراقي منذ سقوط النظام الصدامي.

وقد لحظ العالم كله ذلك واعترف بدور المرجعية الكثير من الشخصيات السياسية العالمية حتى الاجنبية المعادية منها، وأشادت بدورها منظمات عالمية ابتداءً بالأمم المتحدة وأمينها العام انتهاءً بكبار عناصر الصحافة والإعلام. وقد ذكر تقرير صدر عن «غرفة الرصد والتحـــليل الإعلامي» في قسم إعلام العتبة الحسينية المقدسة

أن تنظيم داعش الإرهابي يمر بأشد حالات الضعف والوهن بسبب عوامل أهمها تأثير بيان المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف ودعوتها لمساندة القوات الأمنية في حربها ضد الإرهاب.

وقال التقرير: إنه ''بفعل بيان المرجعية الدينية العليا تغيرت المعادلة على الأرض وقد اعترفت بذلك الجماعات الإرهابية نفسها''،

في إشارة إلى ما جاء في وثيقة سرية تسربت مؤخراً عن مكتب ما يسمى بهيئة علماء المسلمين والتي تضمنت توصيات لرئيس الهيئة حارث الضاري للفصائل التابعة له، تضمنت اعترافاً من الضـــاري بـــأن

ما يســـمى (الدولة الإسلامية) تمر بأشد حالات ضعفها ووهنها ويقول: "هذا ما لمسه إخوانكم المجاهدون في أماكن تواجدهم مع مسلحي الدولة الإسلامية.
وعليه نوصيكم بعدم الانصياع لأوامرهم لأنهم حتماً سيهربون كما صرح كبار قادتهم سيفرون إلى بلاد الأردن».
ويواصل الضاري توصياته للعصابات التابعة لهيئته قائلاً: وعليكم بالتشنيع والتحريض على الحكومة الرافضية ولا تقاتلوا الجيش العراقي لأنه ازداد تسليحاً وازداد مهارة على حرب المدن وإذا لاقيتموهم فاعلموا بأنكم أكبر الخاسرين».
وأكد التقرير أن الضاري أشار بشكل غير مباشر إلى تأثير انضمام المتطوعين في زيادة قوة الجيش العراقي وكيف أن الأخير ازداد مهارة على حرب المدن حيث ترجع هذه المهارة إلى المتطوعين الذين خاض الكثير منهم هذا النوع من القتال إبان الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م».
وبحسب التقرير فإن داعش ينوي الخروج من العراق أكيداً،
ولكنه لن يترك المنطقة فارغة، فإما أن يملأها الجيش العراقي وهو ما لا يريده الإرهابيون.
وإما أن إدارة حرب السيطرة في المنطقة ستوكل إلى جماعة الضاري والنقشبندية والتي أخذت بالفعل تستعد لهذا الدور إذ أن خروج داعش من العراق لا يعني بالطبع إحلال السلام، فالحرب مستمرة في المناطق السنية وستشهد تحولات جديدة في المستقبل القريب ما لم تسارع القوى السياسية والأمنية العراقية إلى التضافر وإنهاء الأزمة بشكل كامل».
وفي ضوء توصيات الضاري لجماعته الإرهابية فإن "المحطة القادمة لداعش هي الأردن وليست سوريا التي جاء منها ـ كما يتوهم كثيرون وأن من المحتمل أن تكون المهمة الأساسية لداعش هي التحريك وإشعال الحرب في أي منطقة يصلون إليها ثم تسليم الأمر لمن يتورط في الحرب معهم تحت غطاء طائفي».

ولفت التقرير إلى أن الضاري "بدأ يتذوق طعم الخذلان من حلفائه الدواعش، إذ أن الأمر لم يتم كما خطط له في العراق أو لم يحقق النتائج المرجوة على أقل تقدير، ولكي يتلافى إلقاء اللوم عليه من أعوانه بادر إلى مكاشفتهم بخطورة الوضع. وهو مؤشر على احتدام الخلافات بين الطرفين والتي لاحت بوادرها برفض خلافة أبي بكر البغدادي كما نص بيان ما تسمى بـ(هيئة علماء المسلمين) المرقم (١٠٠٣) والصادر في ٢٠١٤/٧/٩م الموافق ٢ رمضان ١٤٣٥هـ".

ولم يستبعد التقرير أن تكون الوثيقة المسربة من مكتب الضاري إشارة للمخابرات الأردنية بأن الهدف الاستراتيجي الثاني هو الأردن».

وبين التقرير أن «الاستراتيجية التي تتبعها الجماعات الإرهابية ويروجها الإعلام المأجور عن طريق الدعاية المضللة وحرب الإشاعة هي التحريض ضد الحكومة العراقية الحالية والقوات الأمنية على خلفية طائفية وخلق مشكلات على الصعيد المحلي والدولي لفتح ثغرات في جدار الأمن القومي أمام القوى الاستكبارية للنفوذ والتدخل المباشر والمشرعن في عموم المنقطة»

وأشار إلى أن هذه الجماعات "ليس لها قضية مقدسة أو موضوعية تحقق بها مطالب أهل السنة المشروعة كما يزعم ساستهم،

بل هي منظمات إرهابية مرتبطة بأجندات خارجية ليست إسرائيل ببعيدة عنها" مشدداً على أن العراق "يمكن التعايش بين طوائفه المختلفة لو خرج هؤلاء منه،

والأمر يتوقف على نبذ الإرهاب وتطويق وردم حواضنه إلى جانب إيقاف التمويل والدعم اللوجيستي من الخارج.

الامانة العامة تشكل خلية ازمة

شكلت الأمانة العامة للمزارات منذ اليوم الأول من العدوان الكافر على العراق ومقدساته خلية عمل لمتابعة المزارات على مدار الساعة وبإشراف مباشر من السيد الأمين العام الأستاذ عباس الشيخ محمد رضا الساعدي دام عزه. من خلال الاتصال المستمر يوميا وبمعدل اكثر من مرة في الظروف العادية واكثر من ذلك بحسب الاحداث لاستلام المواقف من الأمناء الخاصين للمزارات في المناطق الساخنة ولاسيما الواقعة على خط التماس وتلقي المعلومات الفورية حول تعرض المزارات لأي هجوم.

وقد تحولت بعض المزارات والحسينيات إلى ملاذ للنازحين ومراكز لا ستقبال وفود المتطوعين من ابناء المحافظات الذين لبوا نداء المرجعية الرشيدة المتمثلة بالمرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

للأنخراط في صفوف القوات المسلحة للدفاع عن الوطن ومقدساته ومقاتلة الزمر التكفيرية الارهابية بعد اعلان الجهاد الكفائي.

فضلاً عن تقديم الدعم المالي عن طريق مكاتب الصيرفة او المعتمدين وحسب الاحتياج، وكذلك تقديم الدعم بالمواد العينية التي يتم ايصالها بطرق مختلفة.

وبرعاية رئيس الديوان سماحة السيد صالح الحيدري (حفظه الله) نصبت الأمانة العامة مخيمات كبيرة لإيواء الأسر النازحة مجهزة بالمبردات والفراش مع تقديم وجبات الطعام يومياً من بداية العدوان الإرهابي.

كما استقبلت المزارات الشريفة النازحين من مناطق تلعفر والمناطق الاخرى من المحافظة بعد تعرضهم للهجمات المسلحة من قبل مجاميع داعش الارهابية،

ولم ينقطع جميع الموظفين عن الدوام منذ بدء العدوان وخلال ٢٤ ساعة كانوا قائمين على خدمة النازحين.

نماذج من جرائم الدواعش في هدم المراقد والمزارات

استهداف مزارات (ابراهيم بن مالك الاشتر)
و(العكبري) و(السيد عريب)(ع)

تعرض مزار ابراهيم بن مالك الاشتر (رض) في محافظة صلاح الدين يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/٧/٨ الى عدة قذائف هاون سقطت على مسافة من المزار الشريف واكد الامين الخاص للمزار الشريف شعلان الخزرجي أن مبنى المزار الشريف لم يتعرض لأي اذىً بحماية الله ورعايته.

كما قامت الزمر التكفيرية الارهابية بالتعرض لمزار الشيخ المنصور العكبري (ع) الواقع في محافظة صلاح الدين عصر يوم السبت الموافق ٢٠١٤/٦/٢١ وقد تصدى للهجوم مجموعة من ابطال قوة الحشد الشعبي التي تم تشكيلها مؤخراً لحماية مزارات محافظة صلاح الدين وتم قتل اربعة ارهابيين وحرق عجلتيين فيما لاذ الآخرون منهم بالفرار .

يذكر ان القوة المدافعة عن المزار الشريف قد تشكلت من مجاميع المتطوعين الذين لبوا نداء المرجع الاعلى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله) الذي اعلن فتوى الجهاد الكفائي للدفاع عن ارض العراق ومقدساته وقد تصدت قوة من ابناء الحشد الشعبي لحماية المزارات مسندة من القوات الأمنية وطيران الجيش الى هجوم ارهابي من مجاميع ارهابية داعشية طال مزار السيد غريب بن الامير الواقع في محافظة صلاح الدين قضاء الدجيل

يوم الاثنين الموافق ٢٠١٤/٧/٧ فردت كيدهم وقتلت العديد من عناصرهم فيما جرح ثلاثة من ابناء الحشد الشعبي خلال المعركة التي دامت ساعات واكد الامين الخاص لمزار السيد هادي مهدي في محافظة كركوك (داقوق) بأن العديد من الأسر النازحة من بعض مناطق المحافظة ونتيجة للاعمال الارهابية قد لجؤوا الى مزار السيد هادي مهدي وباشرت الامانة الخاصة للمزار الشريف بتقديم الخدمات لهم.

وتلبية لنداء المرجع الديني الاعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

توافدت جموع المتطوعين للدفاع عن أرض العراق ومقدساته الى مزار محمد الاصغر المعروف لدى العامة ببكر بن علي(ع) الواقع في محافظة بابل يوم ٢٠١٤/٦/٢٠

إذ قامت الامانة الخاصة للمزار بعد أنتهاء صلاة الجمعة وبالتنسيق مع لجان الحشد الشعبي والقوات الامنية بتسجيل اسماء المتطوعين من ابناء المحافظة الذين لبوا نداء المرجعية الرشيدة للأنخراط بضفوف القوات المسلحة لمقاتلة الزمر التكفيرية الارهابية. ونظمت الامانة الخاصة لمزار السيد الشبلي(ع) الواقع في محافظة بغداد منطقة الكريعات مسيرة كبيرة تلبية لنداء المرجعية الرشيدة بوجوب الجهاد الكفائي للدفاع عن الوطن ومقدساته وشهدت المسيرة مشاركة اهالي المنطقة الذين عبروا عن صدق ولائهم لمرجعيتهم الرشيدة وارض العراق الطاهرة؛ وأعلنوا عن تطوعها في صفوف القوات المسلحة لمقاتلة العصابات التكفيرية ودحرها الى جحورها.



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى

استهداف مزار الحسين بن روح (رض) بعمل ارهابي

استمراراً لسلسلة الاعمال الارهابية التي طالت العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والمشاهد والمواقع الدينية المختلفة فقد استهدفت المجاميع الارهابية الجبانة يوم الخميس الموافق ٢٠١٤/٧/١٧ مزار الشيخ الحسين بن روح(ع) الواقع في محافظة بغداد - سوق الشورجة. واكد الامين الخاص للمزار الشريف الشيخ رسول سلمان حسن أن انتحارياً فجر نفسه بحزام ناسف في وسط السوق المجاور للمزار الشريف عند الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الخميس الماضي واوضح أن الارهابي تم اكتشافه من قبل منتسبي القوات الامنية واثناء عملية تفتيشه على مسافة من المزار الشريف حيث تردد ثم فجر نفسه. وأضاف الشيخ رسول سلمان أن الانفجار أدى الى استشهاد شرطي وجرح آخر بالاضافة الى استشهاد عدد من المتبضعين وتضرر بعض المحال التجارية.



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة بغداد

التدمير تنفذه كتيبة (تسوية القبور والأضرحة)



تدمير مسجد وحسينية قدو في مدينة تلعفر



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى

داعش تهدم مرقد النبي يونس (ع)

اكدت مصادر امنية عراقية تدمير عناصر تنظيم «داعش» مرقد النبي يونس، في مدينة الموصل (مركز محافظة نينوى - ٣٧٥ كم شمال بغداد) التي اعلنها التنظيم ولاية له عقب سيطرته عليها في العاشر من شهر حزيران. وقالت: إن مسلحي تنظيم «داعش» أقدموا على هدم مرقد النبي يونس شرق مدينة الموصل بعد سيطرتهم عليه بشكل تام ومنعوا الصلاة فيه. ذكر أن المرقد يعود بناؤه إلى عام ١٣٨هـ - أي قبل حوالي ١٣٠٠ عاماً - حيث قال شهود عيان:إن عناصر «داعش» قاموا بتلغيم جامع النبي يونس(ع) الذي كان يعد من معالم المحافظة الأثرية والتراثية. بني المسجد في موقع أثري يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، ويقال إنه المكان الذي دُفن فيه النبي يونس(ع) وقد رمم في التسعينيات من القرن العشرين، في عهد النظام البعثي البائد؛ وكان مقصدًا للحجاج من مختلف أنحاء العالم قبل استيلاء تنظيم «داعش» على أجزاء واسعة من شمالي وغربي العراق بمساعدة مسلحين آخرين.

وأكد إمام وخطيب الجامع الشيخ محمد محمود الصراف

تفجير المرقد وسط استياءٍ بالغ من قبل سكان المدينة. وأوضح الصراف أن مجاميع مسلحة فجرت مرقد النبي يونس(ع) الذي يقع على تل التوبة وسط الساحل الأيسر من الجهة الشرقية من مدينة الموصل .

وأشار الصراف الى أن جوامع الموصل صدحت بالتكبير قبل التفجير بلحظات في محاولة منها لثني المسلحين عن تفجير هذا المعلم والصرح الموصلي العريقِ ومنعها من إرتكابهم هذا الخطأ الجسيم الذي لايمكن تصحيحه، معرباً عن إستيائهِ الشديد من هذا التصرف الذي طال ضريح النبي يونس(ع) صاحب قصة الحوت في القرآن الكريم .

كما قام مسلحو التنظيم أيضا بنسف مرقد الشيخ صالح وهو مزار ديني للآلاف من المسلمين في مواسم الزيارة، ويقع بين قريتي تل حمه وحفته خار بقضاء داقوق في منطقة تخضع لسيطرة المسلحين الذين وضعوا كمية من المتفجرات داخل المزار ومحيطة وقاموا بنسفه بشكل كامل. وهذا المزار يعود للشيخ صالح وهو من المتصوفين وكثيراً ما يرتاده سكان كركوك ضمن زيارات موسمية وسياحية.



مرقد النبي يونس (ع) في نينوى



تدمير مرقد النبي يونس(ع) في نينوى

تفجير مرقد النبي شيت (ع)

قال شهود عيان من سكان منطقة النبي شيت(ع) وسط الموصل: إن مسلحي «داعش» فجروا مرقد هذا النبي بعد أن طوقوا منذ الصباح جامعه ـ المغلق منذ أشهر بسبب الصيانة وقاموا بنقل أجهزة التبريد الى مساجد أخرى قبل أن يقدموا على هدم الضريح الذي يقع ضمن منطقة شعبية.

وقد قامت عناصر من تنظيم «داعش» بنبش قبر «علي الصغير» تحت المنارة الحدباء، فيما فجروا جامع علي الهادي بمنطقة راس الجادة في الساحل الأيمن لمدينة الموصل .

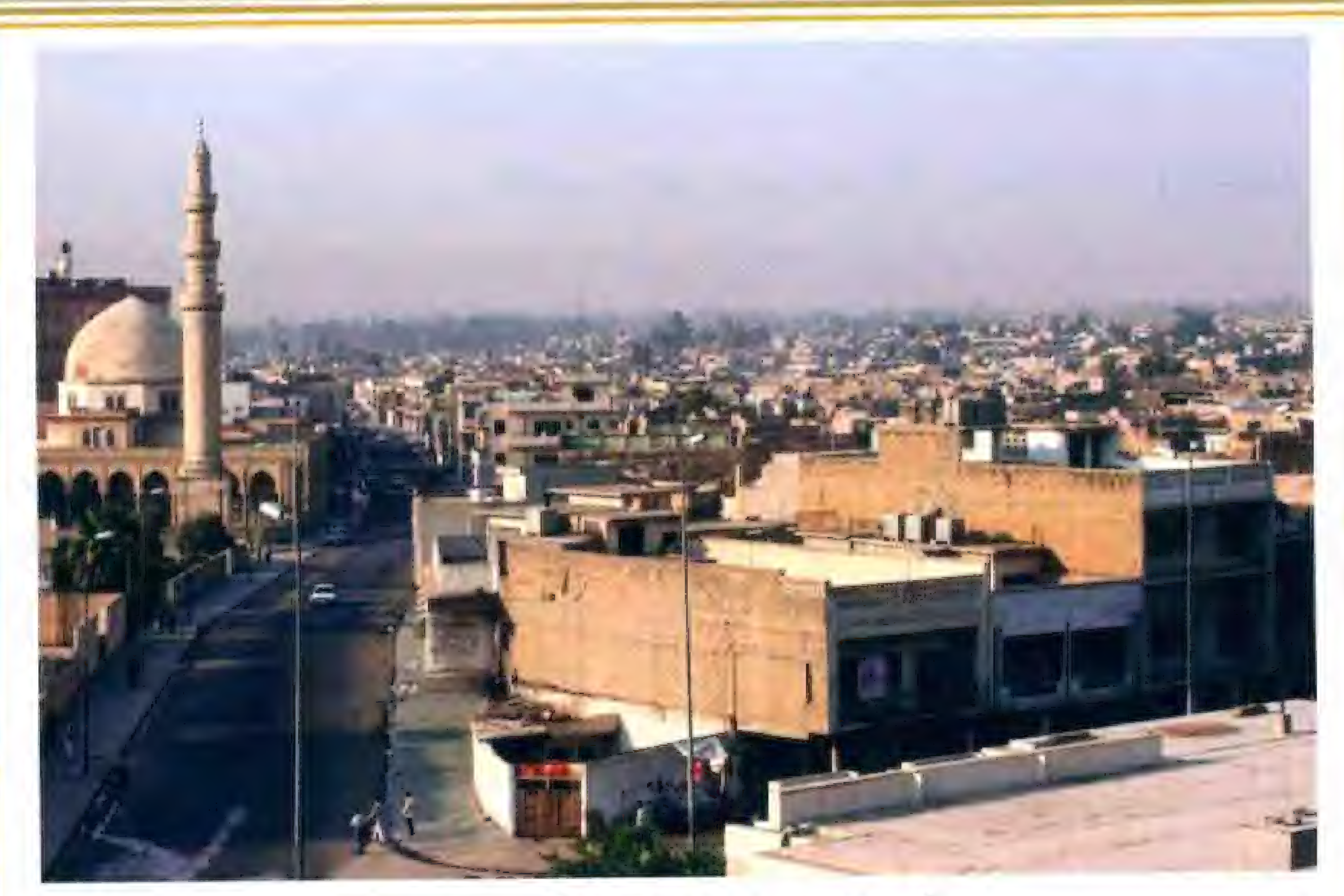
ويستخدم مهدموا الأضرحة آليات عملاقة ومتطورة تابعة لشركات كبيرة كانت تعمل في الموصل واستولوا عليها عقب احتلال المدينة.وبهذا الخصوص يقول مصدر مطلع من داخل المدينة:

إن مهدمي الأضرحة والمقامات الدينية يعرفون تنظيمياً باسم «كتيبة تسوية القبور والأضرحة. بقلوب يعتصرها الألم وعيون يدميها المشهد المروع لتفجير مقام وجامع النبي يونس(ع) ودع الموصليون ومعهم الانسانية جمعاء شاهداً يجمع التاريخ والحضارة والقيم المقدسة والمعاني العالية والشموخ، إنه المقام السامق للنبي يونس(ع) الواقع على تل التوبة في الجانب الأيسر من مدينة الموصل الحدباء.

لقد استهدفت عصابات «داعش» بتنفيذ جرائمها النكراء هذه استهدفت روح الموصل وحضارتها

وتاريخها الموشوم بالمجد والعز والمعاني المعنوية السامية.وهذا الفعل الوحشي والاجرامي ليس فعلاً منفصلاً وإنما هو يمثل سلسلة من الأعمال التخريبية والتدميرية الموجهة لكافة جوانب الحياة الإنسانية وعناصرها. فلم يسلم أهل المدينة بجميع مشاربهم ولاالمقدسات بجميع انتماءاتها وهوياتها من الأعمال البربرية لهذه العصابة الضالة.

إن إنقاذ حضارة العراق وتاريخه وقيمه، وبشكل خاص السفرالحضاري العريق لمدينة الموصل،مرهون بتكاتف الجميع من أجل ضرب هذه الزمرة الضالة الخارجة عن أي دين أو مذهب أو قيم إنسانية.فداعش ليست سوى وجه أسود للشر بأقسى معانيه.



مرقد النبي شيت (ع) في نينوى



تدمير مرقد النبي شيت (ع) في نينوى

مخططات التكفيريين في اشعال نار الطائفية

ماذا يريد الارهابيون من إقدامهم على هدم المراقد والمزارات والمعابد والكنائس وأية رسالة يوجهونها الى الشعب العراقي والعالم

في الحقيقة إنهم يعترفون بحالة عراقية راهنة وهي أن كل مخططات التكفيريين وحلفائهم في إشعال نار طائفية في العراق لم تلق الإستجابة من المجتمع العراقي وبقي هذا التجاذب الطائفي في إطار الحركات السياسية المتلبسة برداء الطائفية المتطرفة عراقية كانت أو غير عراقية أو رجال دين متطرفين.

هذه الأطراف هي التي تسعى بشكل محموم الى إشعال هذا الحريق كي تعم الفوضى وسفك الدماء العراقية.غير أن مساعيهم لم تجنِ ثمراً لحسن الحظ بسبب اعتياد العراقيين بكافة مذاهبهم وأديانهم وطوائفهم على التعايش فيما بينهم منذ مئات السنين.

ولذا فإننا نرى العصابات التكفيرية تقدم على تكرار أفعالها الظلامية بشتى الطرق والوسائل علهم يستطيعون في النهاية تحقيق مآربهم

وهكذا فهم يعيشون حالة تخبط وإرباك وخيبة. فتارة يحاولون تفجير مرقد الشيخ عبد القادر الگيلاني في بغداد وتارة يكررون جريمتهم بهدم ما تبقى من ضريح الإمام الهادي والعسكري في سامراء.وهلم جرا. وتتم كل هذه التفجيرات عبر تخطيط منظم يلفت الإنتباه.

فبعد تفجير منارتي الامامين الهادي والعسكري في سامراء تم مباشرة تفجير مرقد الصحابي طلحة بن الزبير التاريخي في البصرة وبسرعة وبفارق زمني قليل يسترعي الإنتباه ويدل على أن الجهة المخططة لهذين الفعلين الإجرامين في كلا المدينتين هي واحدة.فلا يمكن النظر الى تفجير البصرة على أنه رد فعل غاضب من طرف طائفي ضد الطرف الطائفي الآخر لأن التحضير لمثل التفجير الضخم في البصرة الذي الحق الدمار بالموقع يحتاج الى استعدادات مسبقة لنقل المواد المتفجرة وزرعها لاخلال ساعات بل خلال أيام.

هذه الظاهرة الملفتة للنظر أخذت تلقى التفهم من قبل الشارع العراقي وفطن العراقيون لهذه اللعبة الجهنمية ولم يعودوا ينصاعون للدعوات الطائفية المتطرفة لإشعال حريق الفتنة والفوضى في البلاد .. ولله الحمد.

استهداف المسيحيين والطوائف الأخر
الأسباب والدوافع

لقد قراء اليهود واتباعهم التاريخ جيدا وتمعنوا في الاحاديث الواردة ووجدوا ان القيم والمشتركات التي تجمع هذه الطوائف مع قاعدة المهدي المنتظر عج كثيرة وعديدة وان هذه المشتركات ربما تساعد وتسهل عملية الظهور ونجاح حركة التغيير لاننسى انه ورد في الاحاديث الصحيحة ان عيسى ع يخرج مع المهدي ويصلي خلفه ويدعوا اصحابه الى الاسلام وبيعة الامام ولاننسى عداء اليهود لعيسى ع وكيف مكروا به ووشوا به عند الملك لقتله وماذا قالوا عن مريم وكيف كانوا يشكلون القاعدة المعارضة والمناهضة والحاقدة على المسيح (ع) من هنا جاء حقدهم الاعمى ليشمل هؤلاء ايضا يفجر الكنائس ويقتل ويذبح ويصادر اموالهم هذا هو ديدنهم في محاولة تفتيت وتمزيق الامة ليبقى اليهود هم اصحاب الصدارة في الامان والتطور والرقي وما حركة مايسمى بالربيع العربي الا نموذج مصغر لذلك التخطيط العالمي الذي يقوده اليهود



تعرض احدى دور العبادة الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احدى دور العبادة الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احدى دور العبادة الى عمل ارهابي في محافظة نينوى

مزارات في دائرة الصراع

يمكننا تقسيم المزارات التي وقعت في دائرة الصراع الحالي الى ثلاثة اقسام تبعا للصورة الواقعية لما يجري من احداث على ارض الواقع:

القسم الاول: مزارات قد تعرضت للهدم والتفجير بالكامل وهذا ما كان واضحا في المزارات: في تلعفر وديالى وصلاح الدين.وهي بلا شك انما واجهت ذلك نظرا لسيطرة الفكر التكفيري على جغرافية هذه المزرات. وهنا لابد من القول ان هذه المزارات تقع تحت الاحتلال «الداعشي». وكذلك لابد من توجيه ادوات الاعلام بشدة نحو الجرائم التي ترتكب من قبل هذه الجماعات وايصال اكبر قدر ممكن من المعلومات والصور الواقعية لما يجري من تلك العمليات الارهابية وخاصة الى الرأي الدولي وما في اقسامه الاعلامية المهمة.

القسم الثاني: مزارات تتعرض بين الحين والآخر الى هجمات ارهابية متنوعة كالقصف بالهاونات، أو الهجوم المسلح للعصابات وغيرها. وهنا لابد ان تكون لنا قاعدة معلومات واضحة ودقيقة عن حجم الاضرار، والمساعدات اللازمة العاجلة لتلك المزارات وامدادها بالعدة والعدد الكافيين لدرء الخطر عن تلك المزارات.

القسم الثالث: مزارت اصبحت حاضنة لكثير من العوائل المهجرة والعديد من المتطوعين وافراد القوات المسلحة. وهنا لابد من عملية اتصال دائمة وكثيرة مع تلك المزارات ولاسيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار بان هذه المزارات أصبحت ساحات للتدريب ومخازن لجمع التبرعات وغيرها، لذا لابد من انشاء لجان متخصصة تكون لها الاولوية بالاتصال والمتابعة والامداد من قبل الجهات المعنية.



تفجير مرقد السيد ابراهيم بن مالك الاشتر النخعي الكوفي (ع)في الدجيل.



مزار احمد بن الكاظم في محافظة ديالي الذي تعرض الى عمل ارهابي.



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احدى دور العبادة الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احدى دور العبادة الى عمل ارهابي في محافظة نينوى



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى

احصائية العوائل النازحة والمتطوعين في المزارات

ت	أسم المزار	المحافظة	العوائل النازحة	المتطوعين
١	السيد محمد بن علي الهادي(ع)	صلاح الدين	٢٥٠	٥٠٠
٢	إبراهيم بن مالك الاشتر(ع)	صلاح الدين	١٥٠	٨٥٠
٣	الشيخ المنصور العكبري(ع)	صلاح الدين	٧٥	٩٠
٤	الشيخ محمد ابو الحسن العكبري(ع)	صلاح الدين	٧٥	٦٠
٥	سيد غريب (ع)	صلاح الدين	٧٥	---
٦	محمد ابو المن (ع)	صلاح الدين	٧٥	٥٠
٧	عبد الله بن علي الهادي (ع)	ديالى	١٥٠	٨٠
٨	محمد بن علي (ابو الجاسم) (ع)	ديالى	١٠٠	٧٥
٩	محمد الصابر(ع)	ديالى	١٢٠	١٥٠
١٠	الحاج يوسف (ع)	ديالى	١٠٠	١٥٠
١١	عبد الله بن علي الأشقر (ع)	ديالى	١٠٠	٨٠
١٢	كرز الدين (ع)	ديالى	١٢٥	٥٠
١٣	أبو إدريس (ع)	ديالى	١٠٠	٧٥
١٤	القاسم بن الكاظم (ع)	بابل	٢٠٠	١٥٠
١٥	بكر بن علي (ع)	بابل	٣٥٠	١٥٠
١٦	عمران بن علي (ع)	بابل	٣٥٠	٤٠
١٧	شريفة بنت الحسن (ع)	بابل	١٠٠	٥٠
١٨	الحسن بن عبيد الله بن العباس (ع)	بابل	١٠٠	٢٠٠
١٩	الحمزة الغربي (ع)	بابل	٢٠٠	١٠٠
٢٠	زيد الشهيد (ع)	بابل	١٠٠	٧٥
٢١	علي بن الحسين (ع)	بابل	٥٠	٥٠
٢٢	أولاد مسلم (ع)	بابل	١٥٠	٨٠
٢٣	القاسم الأكبر (ابو الجاسم) (ع)	بابل	١٥٠	٤٠
٢٤	علي بن طاووس (ع)	بابل	١٠٠	٣٠
٢٥	نبي الله أيوب (ع)	بابل	١٠٠	٣٠
٢٦	رشيد الهجري (ع)	بابل	١٥٠	٤٠

ت	أسم المزار	المحافظة	العوائل النازحة	المتطوعين
٢٧	سلمان المحمدي(ع)	بغداد	٣٥٠	٢٥٠
٢٨	عبد الله بن الخباب (ع)	بغداد	٢٥٠	٤٠
٢٩	إبراهيم حفيد الكاظم (ع)	بغداد	٢٥٠	٢٠
٣٠	عبد الله بن الحسن المثنى (ع)	بغداد	٢٥٠	٣٠
٣١	السيد الشبلي (ع)	بغداد	٢٥٠	٥٠
٣٢	سعيد بن جبير (ع)	واسط	١٥٠	١٥٠
٣٣	محمد العلوي (ع)	واسط	١٥٠	١٠٠
٣٤	تاج الدين (ع)	واسط	١٥٠	١٠٠
٣٥	الحر بن يزيد الرياحي (ع)	كربلاء المقدسة	٤٠٠	٧٥
٣٦	عون بن عبد الله (ع)	كربلاء المقدسة	٤٠٠	١٥٠
٣٧	محمد بن الحمزة (ع)	كربلاء المقدسة	١٠٠	١٠٠
٣٨	إبراهيم الغمر (ع)	النجف الأشرف	٥٠٠	١٠٠
٣٩	كميل بن زياد (ع)	النجف الأشرف	٥٠٠	١٥٠
٤٠	ميثم التمار (ع)	النجف الأشرف	٥٠٠	٢٠٠
٤١	الحمزة الشرقي (ع)	الديوانية	٢٥٠	١٥٠
٤٢	الفضل بن العباس (ع)	الديوانية	٢٠٠	١٥٠
٤٣	محمد العريس (ع)	الديوانية	٢٠٠	٥٠
٤٤	محمد ابو حبيبات (ع)	الديوانية	٢٠٠	٤٠
٤٥	زيد النار (ع)	الديوانية	٢٠٠	٧٥
٤٦	إبراهيم بن الحسن(احمر العينين)(ع)	الديوانية	٢٠٠	٢٥
٤٧	نبي الله العزير (ع)	ميسان	٢٠٠	---
٤٨	علي الشرقي (ع)	ميسان	٢٠٠	---
٤٩	علي الغربي (ع)	ميسان	٢٠٠	---
٥٠	علي الزكي (ع)	ميسان	٢٠٠	---
٥١	الماجد ابو سدرة (ع)	ميسان	٢٠٠	---

تشكيل فوج الشهيد ميثم التمار(رض)
لحماية المزارات الشريفة

استجابة لنداء المرجعية الرشيدة وبتوجيه من الامين العام للمزارات الشيعية الشريفة الاستاذ عباس الشيخ محمد رضا الساعدي تم تشكيل فوج الشهيد ميثم التمار (رض) لحماية المزارات الشريفة حيث تلقى الفوج تدريبات عسكرية في اكاديمية شرطة النجف وحصل على جميع الموافقات الرسمية لالحاق الفوج بالحشد الشعبي وقد قام الفوج بأستعراض عسكري مهيب في مدينة الكوفة بتاريخ ٢٠١٤/٩/١



مفتي الديار المصرية يدين هدم الاضرحة والمزارات في العراق

أبدى مفتي الديار المصرية الشيخ شوقي علام، استنكاره لما قامت به عصابات «داعش» التكفيرية من اعمال هدم مقامات ومراقد الأنبياء والصالحين في العراق.

وأضاف في تصريحات صحفية» أن «تلك الأفعال لا يقرها مذهب من مذاهب المسلمين وهو عمل لا علاقة له بالإسلام ولا بأي دين من الأديان، بل يتخطى حدود الطبائع الإنسانية السوية التي تقدس حرمة الأموات وتعلي من شأن مقدساتها».

وناشد الجهات المسؤولة في العراق والمنظمات الدولية المعنية بالتراث الإنساني كاليونيسكو وغيرها، التدخل السريع والعاجل لحماية المقدسات الإسلامية، التي تعد ضمن المعالم الثقافية والتاريخية والأثرية في العراق.

وكان تنظيم داعش قد نسف عشرات المزارات والاضرحة والحسينيات في كل من صلاح الدين ونينوى وديالى وغيرها.



تعرض احد المزارات الى عمل ارهابي في محافظة نينوى

موقف الامم المتحدة من هدم المزارات والاضرحة

اعتبر الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق «نيكولاي ملادينوف» تدمير أضرحة ومقامات الأنبياء في الموصل والعديد من الآثار التاريخية التي ترمز إلى التاريخ والتقاليد المشتركة بمثابة استهانة بالقيم الإنسانية.

وقال ملادينوف في بيان صحافي: إن الاضطهاد المنهْجي للأقليات وتدمير التراث الثقافي وطمس بعض من معالم العراق القديمة التي تحظى بقدسية الإسلام والمسيحية تبدي استهانة الدولة الإسلامية «داعش» بالقيم الإنسانية. ودعا إلى إدانة مثل هذه الأعمال بشكل لا لبس فيه من قبل المجتمع الدولي والزعماء السياسيين والدينيين والمدنيين في العراق.

وشدد ملادينوف على أن هذا الأمر يشكل مبعثًا آخر للغضب، وهو دليل آخر على عزم المجموعات الإرهابية تحطيم التراث والهوية المشتركة للعراق. وقال: إن الجرائم المروعة التي يقترفها أفراد «داعش» - بما في ذلك إحراق وتدمير الكنائس والمساجد، فضلًا عن رموز الموصل الأخرى - ينبغي أن تحث النخب السياسية في العراق على تنحية خلافاتهم جانبا واستعادة سلامة بلادهم.

سماحة رئيس ديوان الوقف الشيعي يجتمع بأمناء العتبات المقدسة والمزارات الشريفة

عقد في محافظة كربلاء المقدسة يوم الجمعة الموافق ٢٠١٤/٧/١٣ مؤتمر تشاوري ترأسه معالي رئيس ديوان الوقف الشيعي سماحة السيد صالح الحيدري (دام عزه)

وضم المؤتمر الامناء العامون للعتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة لغرض دراسة الخطط الاستباقية لحماية العتبات والمزارات المقدسة وايجاد السبل الكفيلة لأيصال المساعدات المادية والدعم اللوجستي للقوات المسلحة وتامين الاحتياجات الضرورية للعوائل التي نزحت الى محافظات كربلاء النجف الاشرف.

وقال معالي رئيس الديوان سماحة السيد صالح الحيدري:

إن الاجتماع يهدف إلى وضع الخطط الكفيلة بحماية المدن العراقية وحماية العتبات المقدسة والمزارات الشريفة عسكرياً وتحت مظلة واشراف الجيش العراقي من اي خطر خارجي .

مشيراً الى ان من الضروري الاعتماد على ابناء المدن من خلال زجهم بتشكيلات الجيش لتأمين مناطقهم من تسلل العصابات الارهابية المجرمة المتمثلة بعصابات«داعش»والتكفيريين والبعثيين الملطخة ايديهم بدماء العراقيين، واضاف:

ان الاجتماع شخص وجود وسائل اعلامية تعمل على اثارة الحرب الطائفية او تحاول ان توحي للآخرين بأن هناك توتراً طائفياً من خلال محاولتها تشويه الحقائق لصالحها.

مؤكداً في ختام كلمته:

أن العراق موحد من شماله الى جنوبه وان على القنوات الاعلامية ان تواصل حشدها التعبوي من اجل شحذ الهمم لتعكس الارادة الصلبة لأبناء العراق في مواجهة التحديات: وقد وجه سماحته الى العمل بعدة نقاط كان اهمها:

١-شرح فتوى السيد السيستاني (دام ظله) التي تهدف الى حماية العراق والشعب العراقي.

٢- وضع آلية يتفق عليها لدعم النازحين وتوفير افضل الخدمات الصحية والاجتماعية لهم.
٣- تشجيع ودعم القطعات العسكرية وبكافة المجالات وخاصة الاعلامية من اجل رفع معنويات القوات المسلحة.
٤- العمل على وضع الخطط الكفيلة بحماية العتبات والمزارات المقدسة وبالتعاون مع القوات الامنية.
٥- ضرورة زج ابناء المدن مع القوات السلحة لحماية مدنهم من التهديدات
التي تتعرض لها.
٦- توجيه المرشدين الدينيين لزيارة القطاعات العسكرية وشد أزرهم ورفع معنوياتهم القتالية.





الخـــاتمة

ومهما يكن من أمر فإن حرب المراقد والمساجد لها جانبان: سياسي وعقدي. فهناك جماعات لا تؤمن بمراقد مهما كانت منزلة أصحابها، ومن أولويات برنامجها السياسي هو تصعيد الفتنة الطائفية حتى الذروة، وأبرز هذه الجماعات: الصداميون، القاعدة، الجماعات التكفيرية.وقد أصبح هناك نمط من الجرائم التي يجري تنفيذها في خدمة العقيدة التكفيرية التي ترى في عباد الله الصالحين من أهل بيت النبوة(ع) وفي قبورهم مجرد أوثان يتعين هدمها وتطهير الأرض منها، ولذا فالجريمة هنا هي عمل ذو دافع عقدي ضال له بعد سياسي، أكثر من كونها عملاً سياسياً.ولا شك أن لائحة السوابق الإجرامية من هذا النوع تطول.كما أن تفجير بيوت الله هو عمل إرهابي جبان بصفاته الفاشية. فلا بد من وضع استراتيجية وآليات واضحة ومميزة وسريعة تعالج اهم المشاكل وتضع الحلول السريعة والمناسبة لها مع الأخذ بنظر الاعتبار وضوح الآليات المتبعة في عملية الانجاز وسهولة تنفيذها.ويمكن ان نلخص الآليات المناسبة لحل هذه المشكلة كما يأتي:

١. وجوب تشكيل غرفة عمليات مشتركة يمكن من خلالها تذليل كافة الصعوبات والمشاكل الطارئة التي تظهر هنا وهناك في مزار او عتبة او مسجد او حسينية وغيرها، وإعطاء الحلول بشكل أسرع، نظراً للتنسيق المسبق بين كافة الجهات المعنية.

٢. يجب أن يتناسب حجم ما نقدمه للناس ـ كافراد وجماعات ـ مع حجم الأعداد الغفيرة المتطوعة والنازحة وحتى أفراد الجيش العراقي البطل وبما يتناسب مع فتوى المرجعية الرشيدة المباركة واهمية وقدسية هذه الاماكن في نفوس المجتمع العراقي بالخصوص، والرغبة والاندفاع العالي الذي أبداه الموالون والقواعد الجماهيرية، وحجم التضحيات المقدمة؛ لذا علينا أن نوازي بما نقدمه من خدمة ذلك العطاء، وأن نعتقد بأنه لايصل إلى مستواه، لكن علينا أن نشعر القواعد الشعبية بأهمية هذا التواصل والامداد حتى نكون على خط واحد من العمل.

٣. ترتيب الاولويات بحسب الاهم والمهم في اطار المساعدات والتنسيق المتبادل بين كافة الجهات المشاركة في الدعم.

٤. تشكيل فرق من المتطوعين من مختلف التشكيلات والهيئات العاملة، مهمتها تنفيذ الاستراتيجيات والمهام التي يتفق عليها في اللجنة المشتركة، ويتم إعطاء التفرغ التام لهؤلاء المتطوعين لهذه الخدمة واستثناؤهم مـن الغياب ومنحهم المحفزات، ولاسيما الاخوة الذين يتواجدون في الاماكن الساخنة.

٥. لابد من إجراء مسح عاجل من قبل الاخوة المتخصصين في هذا المجال ممن ترشحهم الهيئات كافة لكل ماهو مطلوب وواقعي، ووضع خطط عاجلة لمعالجة هذه المشاكل حتى تقوم الهيئة المشتركة بتنفيذها دون استهلاك وقت طويل لاجراء عملية التقييم والاحصاء.

٦. لابد ان تنشأ لدينا قاعدة اعلامية موحدة في هذا الظرف الراهن لكل الفعاليات مع مجموعة من المراسلين الذين ينقلون الاحداث الخاصة بهذه المشاكل ومنها تفجير المزارات والتهجير وابداء الدعم والمساعدات وبالتالي فأن الجميع سوف يسير بعجلة واحدة وسرعة واحدة.

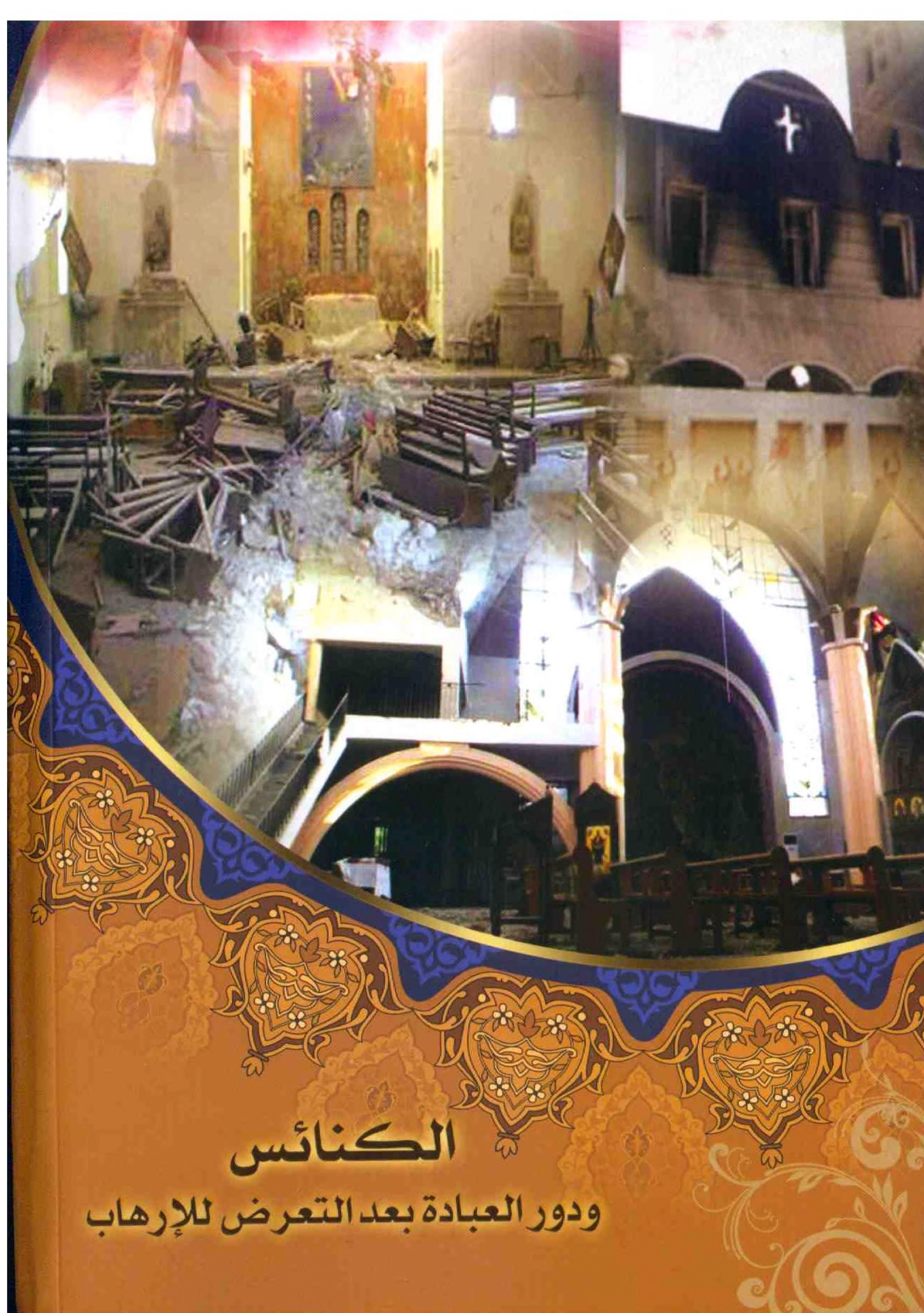
والحمـد لله رب العالميـن



الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في العراق

www.mzarat.org

المحتوى


الكنائس
ودور العبادة بعد التعرض للإرهاب